الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الموضوع :

الجذور العربية للنحو التوليدي عند تشومسكي

دراسة تأصيلية

مذكرة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة و الأدب و العربي

تخصص: الفكر النحوي و اللسانيات

إعداد الطالبة: كريمة خوازم

أعضاء اللجنة المناقشة:

أ- د -عبد المجيد عيساني	رئيسا
أ- د - ابو بكر حسيني	مشرفا
أ- د – بلقاسم مالكية	مناقشا
أ- د – أحمد بلخضر	مناقشا

السنة الجامعية: 2013/2012

قال الله تعالى:

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)

الزمر:9

الإهـداء

أهدي هذا البحث إلى أغلى واعز من يعيش على سطح هذه الأرض إلى **والديّ** الكريمين اللذين يرجع لهما الفضل بعد الله تعالى لوصولي إلى ما أنا عليه الآن فأتمنى لهما الصحة والعافية ، هذان الشيئان اللذان يفتقدانه كثيرا ، فأطال الله عمريهما وشفاهما من سقمهما ، ليبقيا شعاعا ينير دربي في أحلك الظروف.

اللهم آمين آمين

شكـــــــــر وعـــــــــرفان :

ما من عمل يظهر للوجود إلا يُعدّ نتيجة لتضافر جهود العديد من الأطراف القريبة أو البعيدة ، المباشرة أو غير المباشرة ، وحتى لا ننكر دور هذه الأطراف لابد أن نقف وقفة شكر لهؤلاء جميعاً ، ونخص بالذكر:

- الأستاذ والدكتور المشرف **أبو بكر حسيني** فله منا جزيل الشكر على صبره وسعة صدره وتوجيهاته ونصائحه القيّمة والمقوّمة.

- إلى إخوتي الذين ساعدوني كثيرا ، وأخص بالذكر **البشير** الذي أعانني كثيراً ، فقد كان سنداً لي في السفر بالإضافة إلى تنقلاته المتكررة بين ولايتيّ الوادي وورقلة.

- إلى ابنة العم المقيمة بالجزائر العاصمة **رشيدة خوازم** ، فلها منا جزيل الشكر على مساعدتها لنا ، وتمكيننا من العثور على كتاب "البنى النحوية"

- إلى **صالح مَيّ** المدعو عمي صالح بالجمهورية التونسية ، والذي ساعدنا كثيرا في الانتقال بين الجامعة التونسية وجل المكتبات المتواجدة بالعاصمة ، فالشكر موصول على طيبته ورحابة صدره ونصائحه العديدة والمفيدة .

- إلى كاتب هذا البحث الأخ **محمد العروسي بابي** – مكتبة الشروق – فنشكره على تعاونه معنا.

- إلى هؤلاء جميعاً وإلى غيرهم -الذين نعتذر لهم على عدم إدراج أسمائهم سهواً لا جحوداً- نقدّم ثمرة هذه الجهود المتضافرة والذي نتمنى أن يستفيد منه الباحثون في حقل العلم والمعرفة.

مقدمـة :

كانت للخليل بن أحمد الفراهيدي مدرسة أصيلة في النحو العربي ، والتي كان مقرها البصرة فأصبح التلاميذ يتهافتون عليها من جميع الأمصار ، فتتلمذ على يديه الكثير من النحويين أبرزهم سيبويه ، ثم توالى بروز العلماء من حين لآخر، حتى جاء القرن العشرون فظهر نحويون ولسانيون متأثرون بالنحو العربي ؛ ومن هؤلاء العالم اللساني الأميركي المعروف "نعوم تشومسكي" ، والذي نلمس فيما قدّمه بعض التأثر بالنحو العربي القديم وخاصة في عرضه للنظرية التوليدية التحويلية ، وما تضمنته من مبدأ التوليد ، وهذا ما يؤدي بنا إلى طرح العديد من التساؤلات ، والتي ستأتي إجاباتها بين طيات هذا البحث: ماذا يقصد بالنحو التوليدي ؟ وكيف يمكن التفريق بينه وبين النحو التحويلي؟ ما رأي علماء العرب والغرب في مبدأ التوليد ؟ ما هي المسميات التي تقابله عند العرب القدامى؟ ما مدى تأثر تشو مسكي في النحو التوليدي بالنحو العربي القديم ؟ ما هي الآراء المؤيدة أو المعارضة لفكرة التأثر؟ هل تأثُّر النحو التوليدي بالنحو العربي يرجع إلى اطلاع تشومسكي المباشر على النحو العربي أم أن اطلاعه كان بطريقة غير مباشرة ترجع في الأساس إلى اطلاع أساتذته على النحو العربي؟

إن اختيارنا لهذا البحث بالذات نابع من دوافع ذاتية شخصية وأخرى موضوعية فمن هذه الأسباب الذاتية:

- خوفنا على رصيدنا العربي القديم من التمييع والضيّاع ، والمحافظة على كيانه الخاص به في زمن اختلطت فيه الأفكار والمفاهيم ، فصرنا لا نعرف الأصيل منها من الدخيل ، وهذا السبب يدفعنا لسبب آخر موضوعي يتمثل في:
- إعادة الحقوق لأصحابها فنرد ما هو غربي للغرب وما هو عربي للعرب دون الحطّ من شأن هذا والرفع من شأن الآخر للوصول إلى الحقيقة التي لا تخفى على أحد وهي:

أن التراث العربي هو حلقة تابعة للتراث الإغريقي والهندي والفارسي والروماني والذي بدوره –أي التراث العربي- حلقة سابقة للتراث الغربي ، و إظهار أن الحضارات تُكمِل بعضها بعضًا ، باعتبارها حلقات متعاقبة ، فيها السابق واللاحق لتُشكّل الحضارة العالمية.

لقد سبقت العديد من الدراسات والكتب التي أشارت إلى تأثر تشومسكي بالنحو العربي القديم ولكن الجديد في هذا البحث هو طريقة العرض ، فالدراسات السابقة حاولت المقارنة بين ما قدّمه تشو مسكي وما توصل إليه أحد العلماء النحويين العرب القدامى، ولكن دراستنا اكتست طابعاً شمولياً وذلك من خلال ذكر ما قاله أو توصل إليه تشومسكي في ما تعلّق بالنحو التوليدي ومقارنة ذلك بالمصطلحات أو المسميات التي كان يُطلقها النحويّون العرب القدامى والتي تنم في جوهرها على مبدأ التوليد.

وحتى يكلل عملنا بالنجاح وضعنا خطة وهذه خطوطها العريضة:

الفصل الأول : تشو مسكي ومبدأ التوليد

المبحث الأول : تعريف تشومسكي وأهم إنجازاته

المبحث الثاني : النحو التوليدي عند تشومسكي وأهم الآراء حوله

الفصل الثاني : تأثر النحو التوليدي بالنحو العربي

المبحث الأول : تأثر النحو التوليدي بالنحو العربي في:

أ-الاشتقاق

ب-التفريع

ج- الحدس

د- الحذف

المبحث الثاني : أراء نقدية حول هذا التأثر

وقد حاولنا في هذا البحث أن نُطبّق المنهج المقارن ، من خلال تقديم ما توصّل إليه تشومسكي من أفكار وآراء ونظريات تتعلق بالنحو التوليدي ومقارنته بالنحو العربي القديم وقد استعنا على إنجازه بمجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية فمن العربية: الكتاب لسيبويه الخصائص لابن جنّي ، دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني ، المزّهر والأشباه والنظائر للسّيوطي ، ، وقضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث لمازن الوعر ، والألسنية التوليدية لميشال زكريا، ومن المترجمة: نظرية تشومسكي لجون ليونز،

والبنى النحوية ، واللغة ومشكلات المعرفة ، وآفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل وكلّها لنعوم تشومسكي وغيرها من الكتب .

ولقد اعترضت بحثنا العديد من والصعوبات من ضمنها :

- قلة المراجع التي تشير إلى الجذور العربية للدراسات الحديثة عمومًا والنحو التوليدي خصوصًا.
- صعوبة العثور على بعض المراجع مما حتم الانتقال بين جامعات الوطن على غرار جامعة الجزائر وباتنة وجيجل؛ بل الذهاب إلى أبعد من ذلك من خلال السفر إلى الجمهورية التونسية ، والاتصال بجامعاتها ، وكذا المكتبة الوطنية للكتاب ، وبقية المكتبات الموجودة بالعاصمة التونسية ، بالإضافة إلى بعض دور النشر.
- صعوبة التفريق بين المبدأ التوليدي والمبدأ التحويلي أثناء الدراسة خاصةً وأنهما يشكلان جزءً مهمًا من النظرية التوليدية التحويلية.
- - صعوبة المقارنة بين النحو التوليدي عند تشو مسكي والتراث العربي القديم نظراً لعدم وجود نصوص واضحة ، أو تخصيص أبواب أو فصول بكاملها تتحدث عن التوليد عند النحويين العرب القدامى ، بل يظهر ذلك من خلال تلميحات وإشارات مبثوثة بين طيات مؤلفاتهم .

وحتى لا نكون جاحدين لنعمة الله علينا ، لابد أن نشكر الله أولاً على توفيقه لنا ، كما نشكر أستاذنا الدكتور أبو بكر حسيني ثانياً على جميع ما قدّمه لنا ، ونرجو من الله أن نكون قد أمطنا اللثّام على بعض الأمور غير الواضحة ، ونتمنى أن يكون هذا العمل بداية لثمار ستُجنى في المستقبل من طرفنا أو من طرف غيرنا في سبيل إحقاق الحق وإنصاف موروثنا الثقافي الأصيل .

الفصـــل الأول

تشومسكي و مبدأ التوليد

- تمهيد

المبحث الأول : تعريف تشومسكي و أهم إنجازاته

المطلب الأول : مولده ونشأته

المطلب الثاني :أهم إنجازاته

المبحث الثاني : النحو التوليدي عند تشومسكي و أهم الآراء حوله

المطلب الأول : تعريف النحو التوليدي

المطلب الثاني : نشأة النحو التوليدي

المطلب الثالث : الفرق بين التوليد والتحويل

المطلب الرابع : أراء نقدية حول النحو التوليدي

-خلاصة

تمهيـــد :

لقد ظهرت الكثير من النظريات اللسانية الحديثة والتي كان الفضل في ظهورها لعلماء لسانيين كبار ، فظهرت اللسانيات الحديثة على يد العالم السويسري دي سوسير ، لتتوالى فيما بعد العديد من النظريات اللسانية ، لعل أبرزها النظرية التوليدية التحويلية ، والتي يرجع الفضل في نشوئها للعالم اللساني الأمريكي تشومسكي فهذان العالمان (سوسير-تشومسكي) أحدثا ثورة ومنعطفاً كبيراً على مسار اللسانيات فالأول يُعدّ أبًا للسانيات والثاني حاضناً لها لذلك فـ: « تعادل المرحلة التوليدية والتحويلية في الألسنية ، في نظرنا من حيث الأهمية مرحلة نشوء الألسنية على يد الألسني(فردينان دي سوسير)».[1]

فركّز تشومسكي حديثه عن اللغة وخاصة الجانب الإبداعي فيها حيث يقول: «من الجوانب المهمة جداً في اللغة الجانب الإبداعي في الاستعمال اللغوي ، وعناصر الطبيعة الإنسانية التي تجعل ذلك الإبداع أساسياً في حياتنا الفكرية».[2]

و حاول كل ما في وسعه أن يجعل من النحو نحوًا عالمياً ينطبق على جميع اللغات الإنسانية ، انطلاقاً من اللغة العبرية وتطبيقاً على اللغة الانجليزية وتأثراً باللغة العربية وحتى يتمكن من تحقيق ما يصبو إليه عمل على محاربة تلك النظريات والأفكار السائدة في عصره فحارب البنيوية: «ولد النحو التوليدي لكسر البنيوية ومواجهتها».[3] لذلك كان لزاما علينا أن نقف وقفة إمعان في شخصية تشومسكي وندقق في دراسته لنظريته اللسانية التي شغلت بال وعقول اللسانيين من أقصى الأرض إلى أدناها .

1 - ميشال زكريا ، الألسنية(علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، لبنان ط2 ،1983 م ، ص 160.

2 - نعوم تشومسكي،اللغة ومشكلات المعرفة،ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، توبقال ، دط ، 1990 ،ص273 .

3 - نعوم تشومسكي ، اللغة والمسؤولية ، ترجمة وتمهيد وتعليق حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، مصر ط2 ، 2005 م ، ص 226.

المبحث الأول: تعريف تشومسكي وأهم انجازاته :

المطلب الأول : مولده ونشأته :

هو أفرام نوعم تشومسكي (Avran noam chomsky) لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية . وُلِدَ في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية في 7 ديسمبر 1928 م . ودرس بجامعة بنسلفانيا الفلسفة واللسانيات والرياضيات وحصل على الماجستير في علم " الفونيمات الصوتي " للعبرية الحديثة " Morphonomics of Modern brewcc في عام 1955 م . وبعد هذا التحصيل الأكاديمي عُيِّنَ أستاذاً للسانيات بمعهد ماساتشوست التكنولوجي أين تدرس الرياضيات والمنطق واللسانيات وعلم النفس والترجمة الآلية وغيرها من الفروع التي تساعد على النضج الفكري .[1]

وقد نال تشومسكي العديد من الدرجات الفخرية من عدة جامعات ومعاهد مختلفة، ففي عام 1967 م حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو وفي العام نفسه حصل على مثل هذه الدرجة من جامعة لندن وفي عام 1970 م منحته جامعة دلهي درجة الدكتوراه الفخرية ثم حصل في عام 1973 م على نفس الدرجة من جامعة ماساتشوست وهو عضو في عدة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية مثل "الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي" و"الأكاديمية القومية للعلوم الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم"و "الأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية"، وعضواً مُرَاسِلاً للأكاديمية البريطانية كما عمل أستاذا زائراً في عدة جامعات أمريكية وأوروبية مثل جامعة كولومبيا (1957 – 1958م) وجامعة كاليفورنيا (1966 – 1967 م) وجامعة اكسفورد ولندن عام 1969 م وجامعة كمبردج عام 1971 م.[2]

وقد سبقت حياة تشومسكي العلمية شهرته بدراسة مبادئ علم اللغة التاريخي على يد أبيه الذي كان عالماً في اللغة العبرية ، ثم حصل على درجة الماجستير في هذه اللغة. ولكن الذي يثير الغرابة أثناء دراسة حياة تشومسكي أن جلّ إن لم نقل كل الذين كتبوا عن

1 - يراجع أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، المطبعة الجهوية بقسنطينة ، ط3 ، مارس 2007 ، ص 202
2 - يراجع جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة و تعليق حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ط1 ، 1985م،ص12

سيرته الشخصية أو نظريته يتجاهلون هذه الفترة من حياته العلمية،ولا يتوقفون أمامها فاللغة العبرية - كما يعلم الجميع – هي إحدى اللغات السامية ، ومن المعروف أن نحاة العبرية الذين عاشوا في كنف المسلمين في الأندلس مثل سعديا الفيومي ومروان بن الجناح قد أقاموا درسهم النحوي للغة العبرية على طريقة العرب ومنهجهم في درس العربية ومهما يكن من أمر فإن تشومسكي لم يحقق شهرته الواسعة إلا بعد أن ارتبط بنظرية النحو التحويلي ، والذي وجهه هذه الوجهة كلفه الشديد بدراسة المنطق الحديث والعلوم الرياضية.[1]

كان تأثر تشومسكي بأبيه ، ثم دراسته على اللغوي الأمريكي هاريس أستاذ علم اللغة والدراسات السامية،مما دفعه للاهتمام بعلم اللغة وبالعبرية ، ولكنه تجاوز إطار الدراسة المتاحة واختار منذ وقت مبكر في دراسته الجامعية أن يتلقى مقررات كثيرة في الرياضيات والفلسفة إلى جانب مقررات علم اللغة واللغات السامية ، ويتيح نظام المقررات والساعات المكتسبة لكل طالب درجة عالية في المرونة في اختيار مكونات دراسته بهدف تحقيق تكامل المعرفة وتضافر التخصصات . وأثمر هذا الاختيار في فكر تشومسكي اتجاهاً واضحاً نحو الدّقة في الإجراءات وسعى إلى البحث عن الإطراد في القوانين على نحو ما نعرف في الرياضيات ، لقد قدم تشومسكي أعماله في نظرية اللغة والتحليل اللغوي منذ عام 1951م في شكل كتب وبحوث واتخذت أيضا شكل المناقشة المعمقة لعدد من الكتب.[2]

فتشومسكي كانت جهوده تتمة لما بدأه أستاذه (زليج هاريس) في النحو ، الذي أدخل تحسينات على نموذج التحليل التوزيعي الذي قدمه(هوكيت) قبله ومهد الطريق لظهور النحو التحويلي التوليدي ، حين تبنى مبدأ الدراسة العلمية للغة والتي لا تتوقف عند حدود تحديد موقع كل عنصر كما هو الحال عند التوزيعيين الأوائل بل تجاوزه إلى السياقات الخطية ، حيث يصبح توزيع عنصر ما هو مجموع السياقات التي يظهر فيها ، ومن خلالها يتميز عن عنصر آخر.[3]

---

1 - يراجع جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 12 .

2 - يراجع محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي،مكتبة غريب، القاهرة،دط،دت،ص41 .

3 - يراجع خليفة بوجادي،في السياقات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،ط1، 2009م ، ص37.

كانت رسالته للماجستير عن اللغة العبرية الحديثة محاولاً ربط بنيتها الصوتية بنظامها الصرفي عام 1951 م ونشر بعد ذلك في نظم التحليل التركيبي 1953 م في دورية تُعنى بالمنطق الرمزي ثم في النحو المنطقي والدلالة وأهميتها اللغوية عام 1955 م.

وفي العام نفسه قدّم إلى جامعة بنسلفانيا رسالته للدكتوراه موضوعها : **البنية المنطقية للنظرية اللغوية** وهذه الرسالة نشرت شكل ما في كتابه الأول:**الأبنية التركيبية** 1957م وظل تشومسكي على مدى سنوات العطاء المبكر ينقد الكتب ذات الأثر نقداً عميقاً مؤصلاً لنظريته في اللغة من خلال تحديد مواقفه الفكرية،ولهذا نجده(تشومسكي) في عام 1957 م قام بنقد الكتابين الآتيين:

كتاب **أسس علم الفونولوجي** لمؤلفه هوكيت، وكتاب **أسس اللغة** لياكوبسون ، وكلا الكتابين يُعد من أهم كتب اللغة العام خلال تلك الفترة ، نشر تشومسكي 1959 م نقداً مفصلاً ومعمقاً لنظرية سكينر في السلوك اللغوي وكانت السلوكية آنذاك اتجاهاً سائداً ومُقَدّراً وله أهميته في علم النفس ، كما أن له انعكاساته الكثيرة في علم اللغة وفي عدد من العلوم الإنسانية والاجتماعية وهذا النقد المفصل بيّن وبوضوح موقف ورأي تشومسكي فهو يرى أن الفرد لا يُولد خالياً من اللغة ، بل يُولد وعنده إمكان اكتساب اللغة كما بحث تشومسكي في تركيب الجملة وإمكان تحليلها على أساس التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة وإمكان توليد جمل جديدة لم يسمعها الإنسان من قبل ، ولكنها مفهومة لتلاؤمها مع البنية العميقة ، هذه الفكرة حاول تعميقها بإجراءات معينة بدقة رياضية، ووجدت في الوقت نفسه قبولاً واهتماماً عند المختصين في الإعلام الآلي والمهتمين أيضا بالترجمة الآلية.[1]

إن حياة تشومسكي توازنت مع أجيال من الحاسبات وظلت صلته بالرياضيات وبعلوم الحاسوب متجددة وموجهة ، كَتب سنة 1958 م عن اللغات وتناهي الأنماط النحوية. كما كتب عن علاقة علم اللغة بالمنطق وعلم النفس والحساب في إطار برمجة الحاسب والذكاء الاصطناعي واستمرت كتاباته عن خصائص أنماط النحو بهدف الإفادة من هذه الفكرة في الحاسب الآلي . كما كتب في اللغة بوصفها تُمثّل نسقاً رياضياً جبرياً (نسبة إلى علم الجبر) وتتضح الصلة في فكر تشومسكي بين علم اللغة والفلسفة في اتجاهات محددة

1 - يراجع محمود فهمي حجازي،البحث اللغوي،ص42.

ظلت عنايته بفكر ديكارت الفرنسي (1596– 1650م) وفلهلم فون هومبولت الألماني (1767 – 1835م) مُوجّهه له ومُؤثّره في نظريته . ففي الوقت الذي تأثر فيه تشومسكي بكلي المفكرين السابقين،نجد أن فكرهما أصبح بعيداً كل البعد عن اهتمامات وانشغالات اللغويين الباقين خلال الفترة الممتدة من القرن التاسع عشر إلى النصف الأول من القرن العشرين ، وذلك عندما ركّز علماء المقارنات على مقارنة ظواهر جزئية مثل مقارنة الصوت الواحد أو الصيغة الواحدة أو النمط الواحد في اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة ، بهدف معرفة الأصل القديم واهتم علم اللغة التاريخي بمتابعة التغيرات اللغوية في اللغة الواحدة وربطها بتاريخ الحضارة والمجتمع . وركز اللغويّون الوصفيّون على وصف البنية السطحية للغة ما أو للهجة ما مع عدم تجاوز ذلك إلى ما وراء المستوى السطحي الظاهر.[1]

ويبدو أن اهتمام تشومسكي السياسي يرجع إلى كونه ولد يهودياً في مجتمع مسيحي وقد تكونت آراؤه السياسية مُبكراً فيما عرف بالمجتمع اليهودي الثوري في مدينة نيويورك وكعادة الأقليات اليهودية كان يميل إلى نزعات متطرفة ، ففي بادئ الأمر كان فوضوياً ثم أصبح فيما بعد اشتراكياً ، ولكن شهرته السياسية جاءت من خلال نقده اللاذع للسياسة الأمريكية الخارجية ، وخصوصاً إبان تورّطها في منطقة الهند الصينية وتحديداً بالفيتنام وهو ما يصدر في هذا النقد عن مقولة عامة ترى أن الحرب في فيتنام هي من قبيل جرائم حرب "war crimes " وأنه ليس من حق الولايات المتحدة الأمريكية أن تُملِي على الناس كيف يعيشون وكيف يبنون حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وواضح أن هذه النظرية ترجع إلى أصول ليبرالية ، وقد حاول بعض الباحثين دراسة الأصول الفكرية والسياسية والاجتماعية عند تشومسكي ومدى صلتها بحياته العلمية وخاصة في ميدان علم اللغة ودراسة اللغات،حيث رأى أن هناك علاقة وثيقة بين تبنّي تشومسكي للنظرة العقلية والفلسفية والنفسية في دراسته العلمية وآرائه السياسية والاجتماعية ، بعبارة أخرى هناك علاقة وطيدة بين آثار ومؤلفات تشومسكي مع توجّهه الفكري والديني والسياسي.[2]

1 - يراجع محمود فهمي حجازي ،البحث اللغوي، ص 43 -44 .
2 - يراجع جون ليونز ،نظرية تشومسكي اللغوية ،ص14 .

وليست شهرة تشومسكي ومكانته بين علماء اللغة هي التي صنعت منه علما من أعلام الفكر المعاصِر ، لأن علم اللغة النظري يُعدّ من العلوم غير المعروفة إلا بين فئة قليلة من الناس وكثير منهم لم يسمع به بل هناك من لا يعرف أي شيء عن هذا العلم وإذا كان علم اللغة يُعدّ الآن فرعاً من فروع العلوم المعروفة الجديرة بالاهتمام فإن ذلك لا يعود إلى طبيعة هذا العلم وإنّما مردّ ذلك إلى علاقة علم اللغة ببعض العلوم الأخرى ويرجع الفضل في ذلك- وإلى حد كبير – إلى ما قدّمهُ نعوم تشومسكي لهذا العلم والدليل على ذلك الحشد الكبير من الطلبة والأساتذة ، والذي تجاوز الألف كي يستمعوا إلى محاضراته في فلسفة اللغة عندما حضر جامعة أكسفورد في ربيع عام 1969 م ، وقليل من هؤلاء الطلبة من كانت له معرفة سابقة بعلم اللغة إلا أنه يمكننا أن نعتقد أنهم كانوا على درجة من الاقتناع بهذا العلم أو على الأقل على الاستعداد للاقتناع له ، ولذا رأوا أن الأمر يستحق المتابعة وبذل الجهد العقلي ومناقشة تشومسكي كما اهتمت الصحف المحلية اهتماما واضحاً بهذه المحاضرات أيضاً.[1]

1 - يراجع جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 29 ، 30 .

وليست شهرة تشومسكي ومكانته بين علماء اللغة هي التي صنعت منه عَلماً من أعلام الفكر المعاصِر ، لأن علم اللغة النظري يُعدّ من العلوم غير المعروفة إلا بين فئة قليلة من الناس وكثير منهم لم يسمع به بل هناك من لا يعرف أي شيء عن هذا العلم وإذا كان علم اللغة يُعدّ الآن فرعاً من فروع العلوم المعروفة الجديرة بالاهتمام فإن ذلك لا يعود إلى طبيعة هذا العلم وإنّما مردّ ذلك إلى علاقة علم اللغة ببعض العلوم الأخرى ويرجع الفضل في ذلك- وإلى حد كبير – إلى ما قدّمهُ نعوم تشومسكي لهذا العلم والدليل على ذلك الحشد الكبير من الطلبة والأساتذة ، والذي تجاوز الألف كي يستمعوا إلى محاضراته في فلسفة اللغة عندما حضر جامعة أكسفورد في ربيع عام 1969 م ، وقليل من هؤلاء الطلبة من كانت له معرفة سابقة بعلم اللغة إلا أنه يمكننا أن نعتقد أنهم كانوا على درجة من الاقتناع بهذا العلم أو على الأقل على الاستعداد للاقتناع له ، ولذا رأوا أن الأمر يستحق المتابعة وبذل الجهد العقلي ومناقشة تشومسكي كما اهتمت الصحف المحلية اهتماما واضحاً بهذه المحاضرات أيضاً.[1] .

1 - يراجع جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية، ص 29 ، 30 .

المطلب الثاني : أهم إنجازاته :

استطاع تشومسكي بمعونة بعض من تلامذته إصدار عدد من المؤلفات التي رفدت علوم اللغة بحافز حيوي ، ودفعت بها إلى نقطة بدت عندها وكأن ضوءً جديداً بسبيله لأن يسلط على ماهية العقل الإنساني.[1]

وقد تنوعت هذه المؤلفات-التي تعّبر عن آرائه الفكرية والمذهبية أو حتى السياسية- من كتب ومقالات ومؤتمرات أو مراجعات ، ومن هذه الإنجازات التي تصب في مجال اللسانيات دون غيره من المجالات التي لا تخدم موضوع بحثنا:

أولاً: الكتب:

1. كتاب" الألسنية الديكارتية " سنة 1966 م وفيه تأثر كثيرا بديكارت وفون هومبلت اللذين يظهر مفهوم الكفاية عندهما بوضوح.[2]
2. كتاب " الأنماط الصوتية في اللغة الانكليزية " سنة 1968 م وقد ألف تشومسكي هذا الكتاب بالاشتراك مع اللألسني موريس هال ويتناول هذا الكتاب الفرضيات الألسنية التي تنطلق منها دراسة الأصوات اللغوية كما يتناول أيضا النظرية الفونولوجية التوليدية والتحويلية وفونولوجيا اللغة الانكليزية[3] .
3. كتاب "البنى التركيبية" سنة 1957م ويسمى كذلك "التراكيب النحوية" أو "البنى النحوية" وهذا أول كتاب نُشر يتناول القواعد التوليدية والتحويلية بالمعنى الحديث لهذين التعبيرين.[4]

وهذا الكتاب عبارة عن إصدار منقح لمجموعة دروس ، وهو أول كتاب يُعرّف تشومسكي من خلاله القرّاء على بعض ملامح نظريته الألسنية التي عُرفت فيما بعد بالنظرية التوليدية التحويلية.[5]

---

1 - يراجع محمد هليل ، براتشتاين ولغة الموسيقى (بين نظرية الأصل المشترك وعلم النحو التحويلي) ، مجلة علم الفكر تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، دولة الكويت المجلد 27 ، العدد الأول ، جويلية /سبتمبر 1998م ص 146.

2 - يراجع ميشال زكريا، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيوت لبنان،ط1 ، 1402هـ - 1982م ، ص20.

3 - يراجع ميشال زكريا ، المرجع نفسه ،ص21 .

4 - يراجع ميشال زكريا، الألسنية ومنهجية تعليم اللغة، المؤسسة الجامعية، بيروت ، لبنان، دط ، 1983م ، ص102.

5 - يراجع ميشال زكريا، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،ط2 1406هـ،1986م، ص12.

كما يُعَدّ هذا الكتاب نقطة تحول في الدراسات اللسانية على الإطلاق رغم ما كتبه هاريس و جاكبسون و موريس هال. لقد أحدث تشومسكي بكتابه هذا ثورة عالمية في اللسانيات المعاصرة . ففي هذا المؤلف يتحدث عن النظرية اللسانية التي يجب أن تحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسبق له أن سمعها من قبل وعلى أن يفهمها وذلك انطلاقاً من قواعد ضمنية تمكنه من توليد الجمل وتحويلها توليداً وتحويلاً لا متناهيين[1].

4. كتاب بعنوان " البنية المنطقية للنظرية الألسنية " كان ذلك عام 1955 م . ويعود في هذا الكتاب إلى قضايا التداخل بين الألسنية وعلم المنطق الرياضي فيركز على استقلالية البحث الألسني ، نشر هذا الكتاب في سنة 1975 م وتعود أسباب عدم نشره في سنة 1955 م تاريخ وضعه إلا أن دار النشر التابعة إلى معهد ماسوتشوست التكنولوجي قد رفضت نشر هذا الكتاب محتجة بأن هذا الكتاب يتناول قضايا لا تلقى اهتمام الاختصاصيين في مجال الألسنية ورفضت أيضاً مجلة Word «الكلمة» مقالاً يعرض فيه تشومسكي بعض المسائل التي عالجها في مؤلفه هذا كان قد أرسله إليها وعملاً بنصيحة زميله "موريس هال" الذي سبق أن أطلعه تشومسكي على أوراق الدروس التي ألقاها في معهد ماسوتشوست التكنولوجي اتصل هذا الأخير بدار النشر الأوروبية (في هولندا) Mouton وأرسل إليها هذا العمل.[2]

وحتى نفهم هذا الموقف الرافض والمناهض لأعمال تشومسكي الألسنية في ذلك الوقت لا بد من الإشارة إلى الأجواء التي كانت في مجال الألسنية في الخمسينيات . فالتيار الألسني الشائع آنذاك كان يتّبع آراء ألسنية بلومفيلد الوصفية البنيانية.[3]

5. كتاب " تأملات حول اللغة " سنة 1975 م يُركّز تشومسكي في كتابه هذا على نمو اللغة عند الإنسان شبيه نوعاً ما بنمو الجهاز الجسمي الإنساني .

6. كتاب " دراسات الدلالة في القواعد التوليدية " سنة 1972 م يُعدّل تشومسكي في كتابه هذا بعض مسائل النظرية النموذجية كما وردت في كتابه (ملامح النظرية التركيبية) ويتركّز التعديل على قضايا التعديل الآلي.

---

1 - يراجع ميشال زكريا، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية) ص12 .
2 - يراجع ميشال زكريا، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية، ص10 .
3 - يراجع ميشال زكريا، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)، ص11.

7.كتاب " دراسات في الشكل والتفسير " سنة 1977 م يُجري تشومسكي في كتابه بعض التعديلات في ما يختص بقواعد التفسير الدلالي فيشير إلى نوعين من قواعد التفسير الدلالي:

أ – قواعد التفسير الدلالي التي هي جزء من قواعد الجملة: وهي تتناول مظاهر موضوع الكلام thèmatiqe ومظاهر التكرار anaphore فتكون الشكلي المنطقي.

ب – قواعد التفسير الدلالي التي يتم إجراؤها على الأشكال المنطقية والتي تتداخل مع بقية البنى الإدراكية.

8." كتاب اللغة والفكر " سنة 1968 م يعرض تشومسكي في كتابه هذا مجمل أبحاثه بصورة موجزة وواضحة ، يحتوي هذا الكتاب على ثلاث محاضرات كان قد ألقاها في جامعة " بركلي" سنة 1967 م .

9.كتاب " محاورات مع متسو رونات " حيث استطاع تشومسكي رفقة زملائه في معهد ماسشيوست التكنولوجي إنشاء قسم الألسنية، حيث فهو يشير إلى تأسيس هذا القسم في هذا الكتاب فيجيب على تساؤل طرحته عليه إحدى الصحفيات قائلاً: «....نعم في بدء الستينات أوجدنا برنامج دراسات عالية ... ولكن هل تعلمين لماذا(صار) عندنا في معهد ماسشيوست التكنولوجي في القسم الألسني؟ لأن هذا المعهد هو بشكل ما ، خارج النظام الجامعي الأمريكي . ففي هذا المعهد لم يكن يوجد أي قسم كبير من أقسام العلوم الإنسانية أو العلوم الاجتماعية ».

10.كتاب " مسائل المعرفة والحرية " سنة 1971 م . يحتوي هذا الكتاب على المحاضرتين اللتين ألقاهما تشومسكي في ذكرى برتراندراسل في معهد الثالوث الأقدس في كمبردج[1].

11. كتاب "ملامح النظرية التركيبية" سنة 1965م ، ويسمى كذلك "أوجه النظرية التركيبية" أو "مظاهر النظرية التركيبية" أو"جوانب من نظرية النحو" وهو كتاب قيّم طوّر فيه بصورة جلية القواعد التوليدية والتحويلية ، وأصبحت هذه النظرية التي بلورها تُعرف باسم

1 - يراجع ميشال زكريا، ، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)،ص13، 20 ،21، 22.

النظرية النموذجية. ومن أهم الألفاظ التي بلورها تشومسكي في هذا المؤلف الكفاءة والأداء والبنية السطحية والبنية العميقة والنحوية والمقبولية[1].

وقد لاحظ تشومسكي التوازي في نظرية اللغة في العصر الحديث بين اتجاهين أساسيين **الاتجاه الأول** ركّز على "النحو الكلّي" أو "النحو الفلسفي" وازدهر هذا الاتجاه في القرنين السابع عشر والثامن عشر على وجه الخصوص. وفي هذا الإطار فإن تشومسكي يطرح النحو الكلّي grammaire universelle ويرى أن الرتبة فاعل-فعل-(مفعول) التي نجدها في اللغة الإنجليزية صالحة للتطبيق على جميع لغات العالم الطبيعية وينطلق من كلامه هذا من فرضية أننا ننحدر من نوع واحد وبالتالي يوجد بيننا جميعاً اتحاد وليس تغيرات.[2] وارتبط **الاتجاه الثاني** بتقاليد المدارس الوصفية والبنيوية ، وأعادت جهود تشومسكي في بحوث وكتب كثير الربط بين النظرية العامة للغة من جانب وبحوث اللغات المفردة من جانب آخر ونشير هنا إلى بعض أعمال تشومسكي التي تصب في هذ الاتجاه وبصفة خاصة منذ عام 1966 م:

- كتب في علم اللغة الديكارتي سنة 1966 م
- حاضر وناقش عن اللغة والعقل 1968 م
- كتب عن علم اللغة والفلسفة 1969 م
- كتب عن المعرفة اللغوية ، طبيعتها وأصولها استخدامها 1987 م

والمنطق الأساسي الذي اعتمده تشومسكي في محاولاته وحسب رأيه، هو أن اللغة هي أفضل مرآة تعكس العقل الإنساني، ولهذا فكل محاولة لفهم طبيعة اللغة في أبنيتها الظاهرة والعميقة تؤدي إلى التفكير في آليات العقل الإنساني.[3]

ثانياً: المقالات:

1. مقال "بعض الخصائص التشكيلية للقواعد" في مجلة "الإعلام والمراقبة" أيضا في العام الموالي أي سنة 1959 م.

---

1 - يراجع أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون ، الجزائر ، ط2 ، 2005م ، ص231

2 - يراجع عبد الله غزلان ، اللسانيات المقارنة، منشورات كلية الآداب، رقم 51 ، الرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء، 1996م ، ص32.

3 - يراجع محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ، ص 44 ، 45.

2. مقال "البنى المنطقية في اللّغة في مجلة "التوثيق الأمريكي" سنة 1956م .
3. مقال "الدراسات الصوتية الصرفية في اللّغة الانكليزية " بالاشتراك مع موريس هال في "التقرير الفصلي في التطور".
4. مقال:"علم التراكيب الرياضي وعلم الدلالات، ملائمتها الألسنية" كان ذلك في مجلة langnage " اللغة " سنة 1955 م وكان هذا المقال عبارة عن رد على مقال آخر نشره في المجلة نفسها «بار– هيلل » بعنوان "علم التراكيب الرياضي وعلم الدلالات"
5. مقال "اللغات المحدودة الحالات " بالاشتراك مع " جورج ميلر " في مجلة "الإعلام والمراقبة" سنة 1958 م.[1]

ثالثاً: المؤتمرات أو المراجعات:

1. مؤتمر "الألسنية العالمي" المنعقد سنة 1962 م في معهد ماسشيوست التكنولوجي ناقش الحاضرون النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية وقد نشرت مساهمة تشومسكي في هذا المؤتمر في دار Mouton سنة 1964 م تحت عنوان "السبل الشائعة في النظرية الألسنية" يعالج تشومسكي في هذا الكتاب القضايا التي تُظهر تمايز الألسنية التوليدية والتحويلية عن الألسنية البنيانية.[2]
2. مؤتمر تكساس للألسنيين عام 1958 م وقد اشترك فيه تشومسكي، وأتاح له هذا المؤتمر أن يناقش مفاهيمه الألسنية مع الأعضاء المشتركين في هذا المؤتمر وقد كانت المناقشات حادة ، وقد اشترك أيضاً في مؤتمر تكساس الثاني المنعقد سنة 1959م حيث قدم بحثاً في فونولوجيا اللغة الإنجليزية التوليدية عرض فيه النظرية الفونولوجية التوليدية إلا أن أعمال هذا المؤتمر لم تنشر.[3]
3. مجموعة من المراجعات تناولت كتب متفرقة،في عدة مجلات أمريكية أعطت له كل التسهيلات ، بعد أن استعصى عليه الأمر في نشر كتبه في دور النشر الأمريكية، إلى غاية عام 1965 م ، لكن الأمر كان مختلفاً في المجلات الأمريكية،فمن بين هذه المراجعات ما يلي:

---

1 - يراجع ميشال زكريا، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)،ص15 ،16 ،17 ،18.
2 - يراجع ميشال زكريا ، المرجع نفسه، ص14 .
3 - يراجع ميشال زكريا ، المرجع نفسه، ص13

1 – مراجعة كتاب " بلقيتش" «لغات الآلات واللغة الإنسانية» في مجلة " اللغة " سنة 1958 م .

2 – مراجعة كتاب " جاكبسون " و " هال " «قضايا اللغة الأساسية» في "المجلة العالمية للألسنية الأمريكية" سنة 1957 م.

3- مراجعة كتاب" سكينر " «السلوك الكلامي» في مجلة "اللغة" سنة 1959 م.

4 – مراجعة كتاب " غرينبرغ "« محاولات في الألسنية » في مجلة " الكلمة " سنة 1959 م .

5- مراجعة كتاب «الفونولوجيا» للألسني "هوكيت" في "المجلة العالمية الألسنية الأمريكية" سنة 1957 م.[1]

هذه جل مؤلفات ومساهمات تشومسكي في مجال الفكر واللسانيات، وعلى كثرتها حاولنا الإلمام بها ؛ ذكراً لا تمحيصاً وتدقيقاً ، لأن المقام لا يتسع لذلك كما أن تناولنا لنقطة النحو التوليدي جعلنا نشير إلى الكتب التي تصب في هذا الموضوع، أو موضوع اللسانيات عموماً دون التطرق لبقية المؤلفات الأخرى لتشومسكي وفي مجالات شتى.

1 - يراجع ميشال زكريا ، الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)، ص15

المبحث الثاني :النحو التوليدي عند تشومسكي وأهم الآراء حوله

المطلب الأول: تعريف النحو التوليدي

نحاول أن نذكر مجموعة من التعريفات للعديد من اللسانيين الذين حاولوا تقريب مفهوم النحو التوليدي لنشير في الأخير لتعريف يكاد يكون شاملاً لمجموع التعريفات أو لنقل التعريف الأقرب للدقة وقد عمل مجموعة اللسانيين على اصطلاحه أو وضعه، وهذه التعريفات هي:

1-« كانت كلمة **"النحو"** عند النحاة التقليديين تشمل الصرف (morphologie) والتركيب (syntaxe) وأصبحت تشمل عند تشومسكي فضلا عن الفونولوجيا والدلالة الصرف والتركيب ، أما حد النحو فقد ورد في " البنى التركيبية " بأنه جهاز (devise) لتوليد الجمل النحوية في اللغة،وحسب ليونز (lyons) ، فإن استعمال هذه المصطلحات مثل" جهاز " و" توليد " في هذا المقام قد أضل كثيرا من القراء ، حيث فهموا من كلامه أن النحو جهاز الكتروني أو آلي ، يكرر أو يفحص سلوك المتكلم عندما يتلفظ أية جملة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تشومسكي قد استعمل هذه المصطلحات لأن فرع الرياضيات الذي اعتمده لشكلنة (formalisation) نحو يستعمل هذه المصطلحات مثل "جهاز" و"آلة " (machines) ، و" إنتاج " (producing) ،" وتوليد" بطريقة تجريدية دون إلماع إلى الخصائص المادية لأي نموذج فعلي قد يستعمل هذا الجهاز التجريدي»[1]

2-**النحو هو عبارة**: «عن تحرك لمنوال نحوي بأكمله يمكن من توليد أجزاء الكلام التي لا حصر لها من الجمل الفصيحة في لغة من اللغات ولهذه اللغة وحدها . والنظرية التوليدية تتكون من قواعد تحدد سلسلة من الكلمات أو الأصوات المتتالية التي يمكن قبولها أو رفضها».[2]

3-**التوليد** فهو: «انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب، من جملة هي الأصل ، وتسمى الجملة الأصل بالجملة التوليدية Sentence générative وأهم وصف للجملة التوليدية

1 - أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 208 – 209

2 - محمد الصغير بناني ، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ، دار الحكمة ، الجزائر ، د ط السداسي الأول ، 2001 م ، ص 81 .

أنها الجملة التي تؤدي معنى مفيداً ، مع كونها أقل عدد ممكن من الكلمات ، ومع كونها أيضا خالية من كل ضروب التحويل».[1]

4-**القواعد التوليدية** هي عبارة عن: «جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه فمستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها ، وأبسط النماذج التي عرضها تشومسكي لهذه القواعد النحوية المحدودة ، وهو يقوم على مبدأ أن الجمل تُولّد عن طريق سلسلة من الاختيارات... تبدأ من اليسار إلى اليمين ،بمعنى بعد الانتهاء من اختيار العنصر الأول فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة وبناءً على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة».[2]

5-النحو التوليدي: هو اسم يدل على نظرية لغوية في التحليل اللغوي نادى بها العالم الأمريكي المعاصر تشومسكي ،والتي أصبحت تدعى فيها بعد« القواعد التحويلية التوليدية» وقد عرّف تشومسكي «قواعد» اللغة بأنها جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل النحوية الصحيحة في لغة معينة ،ومما يلفت النظر في هدا التعريف أنه موجه بشكل رئيسي إلى الجمل باعتبار أنه الوحدة اللغوية الأساسية ،كما أنه يرى مهمة القواعد النحوية تكون قادرة على (توليد) أو خلق الجمل الصحيحة فقط .وهو يعني لهذا أن تلك القواعد يجب أن تكون قادرة على توليد جميع الجمل الممكنة من الناحية النظرية في تلك اللغة ،وعلى ذلك فإن هذه القواعد النظرية الجديدة،لا هي قواعد للجمل الصحيحة نحويًا على أساس أنها شكل تجريدي نظري ،وبذلك فلا علاقة لها بالصواب والخطأ بالنسبة للاستعمال الفعلي للغة،بمعنى أن تُقاس مدى سلامة الجملة من حيث مدى مطابقتها للقاعدة النحوية، دون الاهتمام بمعنى الجملة أو مدى إفادتها له.[3]

6-النحو التوليدي لأية لغة هو:«تلك المعرفة اللاواعية بنظامها التركيبي ، الدلالي والفونولوجي ، والذي يسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحوياً ودلالياً ، بفضل الطاقة الترددية (récursive) لقواعدها أن هذا المنحى لا يصير إلى النحو

1 - سمير شريف أستيتية،اللسانيات المجال،والوظيفة،والمنهج،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،أربد الأردن،ط2، 1429ه/2008م –ص178 .

2 - بوقرة نعمان ،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،منشورات جامعة باجي مختار ،دط ،عنابة. 2006 ص158

3 - يراجع تواتي بن التواتي،المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها،دار الوعي،الجزائر،ط2 ، 2008م،ص55.

التوليدي معيارياً (G.normative) كالنحو التقليدي الذي يهدف إلى الحكم على اللغات بالضمار أو الصواب؛ بل إنه يسعى لتوليد العدد اللانهائي من الجمل والتمييز بينها ، لطرد كل ما هو مجانب لقواعدها الضمنية ، وبهذا يصبح النحو التوليدي نموذجاً لسانياً للمتكلم المثالي».[1]

والتعريف الجامع والدقيق:

- النحو التوليدي:«يحيل هذا المصطلح إلى النظرية اللسانية المنسوبة لـ نوام تشومسكي منذ 1950 تتموقع مبادئ النظريات في مقابل مبادئ النحو التوزيعي؛ كونه يستهدف وصف متن تام وذلك على خلاف النحو التوليدي، الذي ينبني على المصادرة بقدرة كل فاعل متكلم على إنتاج عدد لانهائي من الجمل وفهمها ، يُقدِّم النحو التوليدي نفسه بوصفه يمثل مجموع القواعد التي من شأنها أن تقدم وصفاً واضحاً لكل البنى ولا شيء غير بنى جمل اللساني ، يسمى كل نحو نحواً توليدياً ، حال ما تُصاغ قواعده صياغة صحيحة ، فتكون قادرة على توليد عدد لانهائي من الجمل الممكنة بصورة آلية ، وذلك انطلاقاً من عدد محدودٍ من الوحدات والآليات البسيطة ... تتبلور صياغة قواعد النحو وفق حدوس الفاعلين المتكلمين ، كونهم مزودة بأحكام للمقبولية تسمح لهم بالتمييز بين البنى التي تمثل جملاً داخل اللسان ، والبنى التي لا ترقى لمثل هذا الدور»[2].

إن جميع التعريفات التي سبقت التعريف الأخير لا يمكننا أن نفسرها بأنها خاطئة وإنما يمكن أن نقول بأنها ناقصة ، وذلك كونها ركّزت على زاوية دون غيرها ، فمن التعريفات ما اعتبر التوليد هو إنتاج عدد لا نهائي من الجمل الفصيحة و المفيدة ، والتي لم يُسبق سماعها انطلاقاً من عدد محدود من الكلمات ، في حين نرى بعض التعريفات الأخرى ركّزت على الجانب النحوي للجمل المولّدة ، مع إهمال للجانب المعنوي ، كما نلمس في بعض التعريفات قصوراً ، وذلك من خلال التسليم بأن النحو التوليدي يكون انطلاقاً من اليسار إلى اليمين وهذا ما يجعله مقتصراً على اللغات الأجنبية ؛ في حين أن اللغات السامية والتي في مقدمتها العربية تُستثنى من التوليد ؛ في حين أن اللغة العربية تُعدّ رائدة في ذلك ،

---

1 - Naom chomsky : le lange et pensée , traduit par louis jean calvet édition payot , 1969 p33

2 - ماري نوال غاري بربور ، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني ، سيدي بلعباس ، الجزائر، ط1 ، 2007 م ص57-58

وأما التعريف الذي يُعتبر شاملاً ودقيقاً فهو الذي يرى في النحو التوليدي هو إنتاج لعدد غير محدود من الجمل انطلاقاً من عدد محدود من المفردات ؛ مع التمييز بين المقبول منها والمرفوض ، ويكون التوليد من اليمين إلى اليسار أو العكس ، وابتداءً باختيار الكلمة الأولى والثانية وصولاً إلى إجبارية الاختيار مع بقية الكلمات إن طالت أو قصرت ، وتبقى جهود العلماء اللسانيين متواصلة لأجل إخراج تعريف جامع مانع للنحو التوليدي ، يحيط بجميع تفاصيله ودقائقه.

وقد قدّم تشومسكي مثالاً يوضّح فيه الطريقة التي يتم بها توليد الجملة في الإنجليزية ، وذلك انطلاقاً من اختيار العنصر الأول فالثاني ليصبح فيما بعد الاختيار إجبارياً لبقية العناصر الأخرى، فهذا المصطلح(النحو التوليدي) ارتبط: «...باسم اللساني الأمريكي تشومسكي chomscky،وقد ظهر في كتابه المشهور التراكيب النحوية syntetique structures الذي ذهب فيه إلى أن أبسط النماذج النحوية هي القواعد القادرة على توليد generate عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من المفردات،ومن هذا النموذج البسيط من النحو التوليدي يسمى نموذج القواعد النحوية المحدودة finite stategrammar؛الذي يقوم على أساس أن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختبارات تبدأ من اليسار إلى اليمين في اللّغة الانجليزية،أي أنه عند الانتهاء من اختيار العنصر الأول فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة. و بناءً على ذلك ينتظم التركيب النحوي للجملة و مثال ذلك ما نجده في جملة مثل:

This man has bought some beed هذا الرجل أحضر بعض الخبز التي يتم توليدها على أساس ما يلي:

1/ اختيارنا لكلمة This هذا تقع في صدر الجملة من بين مجموعة من الكلمات أو من بين قائمة من الكلمات في اللغة الانجليزية التي تصلح للمجيء في صدر أي جملة.

2/ اختيارنا لكلمةman أنها من الكلمات التي يجوز أن تقع بعد كلمة this.

3/ اختيارنا لكلمة has بناءً على أنها من الكلمات التي يجوز أن تقع بعد man وهكذا.

و على ذلك فإن عملية بناء الجملة و توليدها يعتمد على مبدأ الاختيار، الذي يؤدي إلى

إضافة عناصر إجبارية نتيجة للاختيار الأول أي أن اختيار أي عنصر يؤدي إلى اختيار آخر هو في الحقيقة مرتبط بالاختيار الأول. و إذا كانت الجملة في اللغة الانجليزية تبدأ من اليسار إلى اليمين فان الاختيار في العربية يبدأ من اليمين إلى اليسار، و مثال ذلك الجمل التي يتطلب تغييرها من المفرد إلى المثنى إلى الجمع،أو المذكر إلى المؤنث،و مثال ذلك قولنا:

- هذا الطالب يحترم معلمه، هذه الطالبة تحترم معلمها، هذان الطالبان يحترمان معلمهما هاتان الطالبتان تحترمان معلمهما.

و مع ذلك نجد مفهوم النحو لدى تشومسكي يتألف من جهاز أو أكثر ما يمكن أن يولد عددا من الجمل بناء على اختيار الكلمة الأولى للبدء بها».[1]

1 - سامي عياد حنا ، كريم زكي حسام الدين ، نجيب جريس ، معجم اللسانيات الحديثة ، د ط ، مكتبة لبنان ، ص53

المطلب الثاني: نشأة النحو التوليدي

إن النحو التوليدي لم ينشأ من العدم ؛ بل جاء بعد ظهور نزعتين متباينتين تغلبتا على اللسانيات الحديثة، وهما: النزعة الحسّية النقلية (بالمفهوم العربي القديم) التي تعتمد على المشاهدة والاستقراء ومعاينة الأحداث ، وتصنيفها لاستنباط القوانين والنزعة العقلية (بالمفهوم العربي القديم) الافتراضية الاستنتاجية التي تنطلق من مسلمة تُولّد عنها مجموعة من القواعد تستنتجها بفعل عمليات معينة. ومن الذين يمثلون الاتجاه الأول المدارس البنوية التصنيفية الكلاسيكية؛ التي اشتقت من توجهات دي سوسير ونذكر منها: المدرسة الوظيفية التي مثلت ولا تزال اتجاهاً قوياً بأوروبا ، والمدرسة البنوية الأمريكية التي ظهرت بالولايات المتحدة دون ما اتصال بالحركة البنوية الأوروبية إلا أن اتجاهها النظري العام في تحليل الأحداث اللسانية يجعلها تندرج في التيار البنوي الذي ساد العلوم الإنسانية والاجتماعية زمناً طويلاً. أما الاتجاه الثاني فأفضل ما يمثله مذهب النحو التوليدي التحويلي ؛ الذي يُعدّ ثورة على المذاهب البنوية الأخرى التي تعتبر وريثة التراث السوسيري على الرغم من اختلافها ظاهرياً.[1]

إن النحو التوليدي التحويلي كما هو معلوم نظرية لسانية وضعها تشومسكي بمعية مجموعة من علماء اللسانيات بمعهد ماساشوسيت التكنلوجي بالولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة الممتدة بين: 1960 و 1965م ، وهذا انتقاداً للنموذج التوزيعي والبنيوي في مقوماتهما الوضعية المباشرة ، باعتبار أن هذا التصور قاصر ، حيث أنه لا يصف إلا الجمل المنجزة بالفعل، ولا يمكنه أن يفسر عدداً كبيراً من المعطيات اللسانية كالالتباس والأجزاء غير المتصلة ببعضها بعضاً.[2]

إضافة إلى ذلك فإن اللغويين منذ 1957م اتجهوا بصورة متزايدة إلى بحث بناء الجملة، فقد كانت موضوعات الأصوات وبناء الكلمة قد نالت نصيباً كبيراً من الاهتمام على مدى مئة عام ، ولوحظت الثغرات في دراسة بناء الجملة ، الأمر الذي حفّز على ظهور النحو التوليدي التحويلي.[3]

---

1 - يراجع خولة طالب الإبراهيمي،مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر،ط2 ،2006م ، ص10 .
2 - يراجع محمد الصغير بناني ، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ، ص76 .
3 - يراجع محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، دط، دت ، ص122 .

إن النظرية اللسانية التوليدية والتحويلية في مرحلتها الجنينية أهملت الجانب الدلالي في الأنموذج التحليلي وما ذلك إلا لأنها تأثرت بالنزعة اللسانية التي كانت سائدة آنذاك في رحاب المنهج الوصفي التوزيعي... غير أن تشومسكي رائد اللسانيات التوليدية والتحويلية استدرك ذلك في كتابه (أوجه النظرية التركيبية) عام 1965م ، وهو الكتاب الذي ضمنه مباحث شتى تفي في مجملها بمتطلبات الدال والمدلول معاً.[1]

إن لنظرية النحو التوليدي التحويلي مبادئ عامة أساسية يقوم عليها؛ بل لا وجود لها إلا بتوفرها وهي:

أ – **الاكتساب اللغوي:** يرى تشومسكي أن المذاهب السلوكية هي مذاهب بسيطة تجعل الإنسان كالآلة ، فاللغة في منظور السلوكية مجموعة عادات صوتية يكفيها عالم البيئة لكي يحقق اكتسابها ، فالمتكلم يسمع جملة معينة أو يحس إحساساً معيناً ، تتولّد لديه استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأي شكل من أشكال التعبير فعملية اكتساب اللغة عند الطفل لا تختلف عن تعلم أي مهارة سلوكية أخرى . وهذا التحليل رفضه تشومسكي ذلك أن منهج النظرية التوليدية التحويلية،هو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية وهي قدرة تخص الإنسان وحده دون غيره من المخلوقات وهذا ما يميزنا عن الحيوانات[2] .

فالملكة التي تحدّث عنها تشومسكي :«المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته ، وتبقى راسخة في ذهنه ، فتُمكّنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود التي لمّا يسمعها من قبل إنتاجاً ابتكارياً ، لا مجرد تقليد ساكن ، ثم التمييز بين ماهو سليم نحوي وبين غيره». [3]

ب – **الإبداعية اللغوية:** «استنبط تشومسكي الجانب الإبداعي للسلوك اللغوي الإنساني من خواص اللغة ذاتها مقدمة بيولوجيا.وقد كان هذا مبدأ دراسة اللغة داخلياً البنيوي في ثوبه التوليدي ؛فالإبداعية تعني أن كل إنسان قادر على إنتاج جمل كثيرة(نترك الكلمة

---

1 - يراجع أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1999م ،ص173 .

2 - يراجع محمد الصغير بناني ، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ، ص25 ، وبوقرة نعمان محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص156 .

3 - Reland Eluerd : pour alorder la linguistique,édition Es F seme édition,tomel ,pp105-108 et Nivette jos: principes de grammaire genérative, Nathan, paris, labor Bruxelle-1974-p82

الأكثر تقنوية ، لا نهائية بشكل محتمل) كما يشاء وعلى فهمها والحكم عليها بالنظر إلى نحويتها».[1]

إذن فالإبداعية : «هي استعمال لنظام اللغة استعمالاً ابتكارياً تجددياً لا مجرد تقليد سلبي لقواعده»[2]

لقد وضع تشومسكي نظريته النحوية التوليدية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق له أن سمعها من قبل، وقد حاول تشومسكي أن يُقدّم فرضيات عن طبيعة الكلام، وطريقة حدوثه وإنشائه ، وبما أن الكلام يُعتبر خاصية من خصائص البشر-أو لنقل هو لغة الإنسان التي تُميّزه عن الحيوان كما سبق الإشارة إليه آنفاً- والذي يقوم على بنيات كونية متأصّلة في ذات الإنسان،كعلاقة المسند إليه بالمسند،وهي العلاقة التي تُمكّن الطفل من اكتساب النماذج الخاصة للغة من اللغات كما يلعب المحيط الإنساني دورًا كبيرًا في هذه العملية ، من خلال تحريكه لهذه البنيات التي تكمن وراء الإجراء الكلامي، وانطلاقاً من هذه النظرة يكون النحو عبارة عن تحرك لمنوال نحوي بأكمله يُمكّن من توليد أجزاء الكلام التي لا حصر لها من الجمل الفصيحة في لغة من اللغات ، ولهذه اللغة وحدها ، فالنظرية التوليدية تتكون من قواعد تُحدد سلسلة الكلمات أو الأصوات المتتالية التي يمكن قبولها أو رفضها.[3]

وقد جاء تشومسكي بفكرة جديدة وهي عالمية النحو، والتي اعتبرها مكوناً أساسياً لنظرية التعلم البشري ما دامت ترى أن كل طفل يُولد مزود بقواعد عامة، تساعده على فهم لغته الأم ، وعلى إنتاج جمل جديدة دون تقليد للآخرين ، وأكّد على هذه الحقيقة بقوله: «إن الطفل يُولد مزوداً بمعرفة تامة بالنّحو الكلّي أو الكوني ونعني بذلك أنه مزود بمخطط مثبت يستخدمه لاكتساب اللغة».[4]

---

1 - كلاوس هيشن مع إسهام من فولكر هيشن ، القضايا الأساسية في علم اللغة، ترجمه وعلق عليه سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1431هـ ، 2010م ،ص228 .

2 - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1 ، 2004م ، ص47 .

3 - يراجع محمد الصغير بناني،المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة،ص76 ،77 .

4 - جون سيرل،تشومسكي و الثورة اللغوية، ترجمة هيئة التحرير مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، طرابلس(15 جانفي.15 مارس 1979م) ص135-136.

قد أسس تشومسكي نظريته التوليدية التحويلية على أنقاض مدرسة بلومفليد ، إذ قاد تشومسكي ثورة علمية نجم عنها نموذج جديد للتفكير في اللغة ، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي ، وضمّنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي.[1]

وخلاصة الكلام أن النحو التوليدي نشأ في ظروف خاصة جداً كانت السيطرة فيها للمنهج البنيوي ، الأمر الذي جعل تشومسكي يُعدّل من أفكاره في بداية الأمر وهذا توخياً للصحة تارة ، ورغبة في نشرها تارة أخرى ، ففي عام 1957م نشر كما هو معلوم كتابه "البنى التركيبية" ليستدرك فيما بعد النقائص التي شابت نظريته ، وتجسد ذلك من خلال مؤلفه ملامح النظرية التركيبية عام 1965م ، إلاّ أن الانتقادات التي وُجّهت لتشومسكي وخاصة من علماء الدلالة جعلته في كل مرة يضيف إضافات لتساير التطور الحاصل في حقل اللسانيات من جهة ، وآخذاً برأي منتقديه من جهة أخرى ، ولكن مهما قيل ويقال عن النحو التوليدي الذي جاء به تشومسكي يظل محاولة تستحق التنويه في إطار الدرس اللساني والأيام القادمة كفيلة باكتشاف ماله وما عليه .

1 - يراجع عبد القاهر الفاسي الفهري،اللسانيات واللغة العربية ،منشورات عويدات،بيروت،ط1 ،1986،ص65 .

المطلب الثالث : الفرق بين التوليد والتحويل :

إن السبب الذي جعلنا نذكر هذا العنصر؛هو الخلط الذي وقع فيه الكثير من خلال عدم تمييزهم بين المفهومين؛نظراً لتكاملهما حيناً وتداخلهما أحياناً أخرى، ولكن قبل توضيح الاختلاف بينهما علينا أولاً أن نتطرق إلى تعريف كل منهما لتوضيح الصورة أكثر .

- يدل مصطلح **التوليد** (génération) على: « الجانب الإبداعي في اللغة ، أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان، لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم ، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل ، وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة، وقد أولى تشومسكي هذه القدرة الإبداعية (greativity) اهتماماً كبيرًا وأكدّ على أن النظرية النحوية لا بدأن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة،والنحو التوليدي – في نظره- لابد أن يولّد كل الجمل النحوية (grammatical) في اللغة ،أي أننا بإتباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة».[1]

إن التوليد هو عبارو عن قدرة إبداع، فمن خلاله يكون الإنسان يفهم عدداً لا متناهياً من الجمل ؛ بما فيها الجمل التي لم يسبق له أن سمعها، وكل هذا يصدر بطريقة عفوية لا شعورية، وقد أولى تشومسكي لهذه القدرة الإبداعية اهتماماً كبيراً.

-**تعريف آخر للتوليد**: «ينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كل الجمل التي يُحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها».[2]

مفهوم التوليد يرتبط بالجمل التي يُحتمل وجودها في اللغة.

-أما **التحويل** فيُقصد به « في النحو التوليدي التغيرات التي يُدخلها المتكلم على النص فينقل البنيات العميقة المولّدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية الناشئة عن التقطيع الصوتي . فالتحويل ينطبق إذن على امتداد الأصوات الملفوظة (أو المكتوبة)المتلاحقة في نص العبارة، والميل بمقال من مقالات النير، و الاتجاه به نحو نير فرعي يكون هو المقام الأخير هنا».[3]

---

1 - أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة والتطور ،ص206

2 - ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2، 1406هـ،1986م ،ص3.

3 - محمد الصغير بناني ، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص81.

إن التحويل هو الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية وهو ينطبق على الأصوات الملفوظة أو المكتوبة.

-تعريف آخر للتحويل: « ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام، فيعتمد مفهوم التحويل عندما تفيد أكثر من جملة واحدة المعنى ذاته بالرغم من تباين تراكيبها.فنقول إن الجمل هذه متحولة من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العميقة».[1]

تحويل جملة إلى جملة أخرى والاعتماد على مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام ، فهو إنشاء العديد من الجمل ذات المعنى نفسه رغم اختلافها في التركيب.

فالتحويل ومقوماته:«لا يمسّ المعنى الأصلي للجمل، ولكن صورة المؤشرات التي هي وحدها قابلة للتغيير (ونقصد بالمؤشرات les marqueurs العُقد التي تضفر فيها خيوط الكلام)، فالتحويلات عمليات شكلية محضة تهم تراكيب الجمل المولدة عن أصل المعنى وتتم بشغور الموقع، أو بتبادل المواقع، أو بإعادة صوغ الكلمات أو باستخلافها. (حيث يستخلف الطرف المقوم بطرق أخرى عن طريق إبطال عمل المقوّم أو بجعل مقوم آخر مكانه و بإضافة مقوم جديد له). والتحويلات تتضمن وجهين أساسيين الأول يتم بتحويل البنية، والثاني باستبدال البنية والتحليل البنائي ينظر في تركيب المولّد من الأصل وهل يُمكّن من الحصول على بنية قابلة للتحويل أم لا».[2]

لنوضح الاختلاف بين التحويل والتوليد نذكر المثال الآتي:

إن جملة جاء زيد هي جملة توليدية ،وأما جملة زيد جاء فليست توليدية ،فكونها أقل عددًا من الكلمات ، لم يجعلها توليدية ،لأن فيها تقديماً وتأخيراً، وهما(التقديم والتأخير) من وجوه التحويل، هذا إذا أخذنا بقول من قال فيها تقديماً وتأخيراً، وإذا أخذنا بالكلام القائل أنها جملة اسمية، لم تكن توليدية كذلك ، لأنها ليست أقل عدد ممكن من الكلمات ، فهي جملة مركبة من جملتين: جملة المبتدأ والخبر(زيد: مبتدأ،جاء: خبر) ، والجملة الفعلية (جاء)

1 - ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية ،وقواعد اللغة العربية ، ص14.
2 - محمد الصغير بناني ، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ،ص 81 .

وفاعلها ضمير مستتر تقديره (هو). وأما التحويل فقد نادى بدراسته هاريس Harris قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكي على نحو مفصّل[1].

لقد ذهب هاريس إلى القول أن التحويل يحدث باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى nonnkenel sentence(s) من جملة تسمى الجملة النواة kenel sentence ومن أمثلة ذلك الجملة النواة " شَرَحَ الأُسْتَاذُ الدَّرْسَ " هذه الجملة مثبتة مبنية للمعلوم. وعند تحويلها إلى جملة مبني فعلها إلى المجهول تصبح " شُرِحَ الدَّرْسُ " ويكون التحويل الذي حدث على النحو الآتي :

1 – الفعل + مورفيم البناء للمعلوم + اسم + اسم = شَرَحَ الأُسْتَاذُ الدَّرْسَ.

2 – الفعل + مورفيم البناء للمجهول + اسم = شُرِحَ الدَّرْسُ.

وملخص مبدأ التحويل عند تشومسكي أن أهل اللغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل ، فلنأخذ على سبيل المثال جملة " عزفت الفرقة الموسيقية لحن الرجوع الأخير" ، وأجرينا عليها تحويلات انتهينا إلى اشتقاق جمل كثيرة وذلك كما هو مبين في ما هو آتٍ:

- عُزفت الموسيقى لحن الرجوع الأخير(بالبناء للمجهول).
- عُزف لحن الرجوع الأخير(بالبناء إلى المجهول والحذف).
- عَزفت الفرقة لحن الرجوع الأخير(بحذف كلمة الموسيقية).
- الفرقة الموسيقية عزفت لحن الرجوع الأخير(بالتقديم والتأخير).
- الفرقة عَزفت لحن الرجوع الأخير (بالتقديم والتأخير والحذف). [2]

وبناءً على ما سبق يصبح التحويل بابًا مفتوحًا على مصراعيه للنفي ، والتأكيد والعطف والزيادة والحذف والبناء للمجهول، والتقديم والتأخير، وغير ذلك من الموضوعات . ينشأ سؤال محير عند بعض الدّارسين عن العلاقة بين التوليد والبنية العميقة déstructure من جهة ، والتحويل والسطحية surface structure من جهة أخرى حتى تظهر العلاقة بوضوح لا بد أن نتوقف على حقيقة كل واحد من البنيتين، فالبنية العميقة لها صورتان في التحقق الذهني :

1 - يراجع سمير شريف أستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، ص178 .
2 - يراجع سمير شريف أستيتية ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، ص 179.

أولهمـا : أن يكون لها تحقق مادي موجود في الاستعمالات اللغوية الجارية على ألسنة أبناء اللغة ، كما هو الحال في أقل عدد ممكن من الكلمات يكوّن جملة مثل : "الشمس مشرقة " تكون هذه الجملة :

أ – توليدية باعتبارها أساس لكل ما يشتق منها .

ب – بنية عميقة .

وفي الحالتين لا بد أن تتوافر فيها صفات أربع هي :

- أن تكون جملة بسيطة simple غير مركبة ، فإذا كانت مركبة مثل : الصدق عواقبه محمودة،لم تكن بنية عميقة .
- أن تكون مبنية للمعلوم Active لا مبنية للمجهول .
- أن تكون مثبتة Affimative لا منفية .
- أن تكون تقريرية Déterminante لا إنشائية.[1]

توصف البنية العميقة هذه بأنها (SAAD) وهو وصف مأخوذ من أربعة حروف كل واحد منها يشير إلى الحرف الأول من الكلمات الأربعة المذكورة أعلاه بالإنجليزية.

ثانيهمـا : ألا يكون للبنية العميقة تحقق منطوق ، ففي مثل قولنا "العلم مفيد" تعني ما يلي:

عِلم + تعريف + وصف إخباري" مفيد "

هذا هو المعنى الحقيقي لهذه الجملة ، ولكنك لا تنطق ذلك بل تحققه بشيء آخر فنقول: العلم مفيد ، وعلى ذلك تكون الجملة المنطوقة "العلم مفيد" هي البنية السطحية بهذا الاعتبار فقط ، ولكنها مع ذلك جملة توليدية لا تحويلية ، وكذلك عندما تقول "هذا صحيح" فالمعنى هذا :

شيء ما + أُشِير إليه + وصف إخباري 'صحيح'

وتكون هذه هي البنية العميقة ، أما جملة "هذا صحيح " المنطوقة فإنها بنية سطحية بهذا الاعتبار ، وعلى الرغم من هذا فإن جملة " هذا مرفوض " جملة توليدية لا تحويلية.

1 - يراجع سمير شريف أستيتية ، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، ص 180.

وهكذا تكون العلاقة بين التوليد والبنية العميقة مضطربة بعض الشيء ، وكذلك العلاقة بينهما وبين التحويلات والبنية السطحية ، وهذا الشيء أدى بتشومسكي إلى عدم التركيز والاهتمام بالبنية العميقة في المراحل اللاحقة من مراحل بناء النظرية.[1]

إذن فمن ما سبق يمكننا القول أن التوليد هو إنتاج عدد لا متناه من الجمل انطلاقاً من عدد محدود من الكلمات ؛ مع الحفاظ على القواعد النحوية والتركيبية للكلمات فالفاعل يبقى فاعلاً والمفعول به مفعولاً به ، والمبتدأ مبتدأ ، والخبر خبراً ، أما التحويل فهو بدوره إنتاج لعدد لا متناه من الجمل انطلاقاً من عدد محدود من الكلمات ؛ مع إهمال للقواعد النحوية والتركيبية فالجملة الفعلية المثبتة المبنية للمعلوم يُمكن أن نُولّد منها جملة اسمية ، وأخرى منفية وثالثة مبنية للمجهول ، ورابعة شرطية وخامسة استفهامية.... فنسمي الجملة الفعلية المثبتة والمبنية للمعلوم ، بنية عميقة ، في حين بقية الجمل تُعتبر بُنى سطحية لها.

1 يراجع سمير شريف استيتية ، المرجع نفسه، ص 181 .

المطلب الرابع: آراء نقدية حول النحو التوليدي:

سنتطرق إلى رأي مجموعة من اللّغويين حول تشومسكي ونحوه التوليدي، وقد صبّت جل الآراء في خانة الثناء على ما توصل إليه تشومسكي، وحاولنا أن نكون موضوعيين في ذلك من خلال تقديم وجهات نظر بعض العرب إضافة إلى بعض الغربيين ، ذاكرين في ذلك رأي اللّغويّ حرفياً، لنعقّب عليه فيما بعد ، ولكن قبل ذكر هؤلاء وآرائهم لابد لنا أن نقف عند المعني الأول بالنحو التوليدي ؛ ألا وهو تشومسكي فهو يعتبره:« ...نظام من القواعد التي تقدم وصفاً تركيبياً للجمل بطريقة واضحة ، وأكثر تحديداً وهذا هو المراد بالنحو التوليدي وكل متكلم تكلم لغة ، يكون قد استعملها واستنبطن نحواً توليدياً ، وهذا يعني أنه على وعي بالقواعد الباطنية التي يكون قد استعملها أو سيكون على وعي بها .... إن النحو التوليدي يهتم بمعرفة المتكلم فعلاً وليس ما يمكن أن يرويه من معرفته ». [1]

إن تشومسكي أراد أن يوضّح بأن النحو التوليدي ركّز على الجانب التركيبي للجمل فهو حسب رأيه معرفة ضمنية بقواعد اللغة المنطوقة لدى المتكلمين.

ومن هؤلاء اللغويين:

1- رأي جورج مونان: يرى جورج مونان أن نظرية تشومسكي في التركيبة التوليدية تلقى ضوءً جديداً منطقياً ما وراثياً على أصل الكلام ، وذلك بأنها قد تفسر " لماذا يتعلم أغبى الناس التحدث ، في حين لا يصل أبداً إلى ذلك أمهر القردة ؟ "

فهذا التفسير يكون من النوع الفطراني، فالإنسان يأتي هذا العالم بأجهزة دماغية تمكّنه من توليد جميع الجمل الممكنة تشكيلاً ، انطلاقاً من أصغر عدد من الجمل النوى البسيطة فالنحو التوليدي الذي يمثل بلا جدال النظرية الحديثة الأكثر طموحا والأهم حول الكلام يثير نفس الاعتراضات ووالده وجدّه أي النحوين التوزيعي والتحويلي فهو يلجأ بصفة غير مباشرة على المقاييس الدلالية الحدسية باستعمال المُخبرين.(وكثيرا ما يكون هؤلاء المخبرون الوهميّون مجرد "الإحساس اللغوي" لدى النحوي ذاته)، لضبط درجات النحوية في الجمل الصادرة ، وهو يعمل بشكلانية رياضية ويُخشى أن يكون تشومسكي قد أغرق ما

[1] - Naom chomsky a spects de la syntascique , traduit de l' anglais par jean – claude milner , édition du seuil , 1971-p19

هو شديد الألسنية التحويلية القديمة جدا (والتي يرجع الفضل بعد هاريس ، في رفع قيمتها في المستوى النظري إلى القمة عوض أن يُبقي لها مرتبة صناعة ثانوية جداً) في خليط فلسفي مجازف به ، حيث لا يمكن للأوروبي المثقف أن يتعرف على الإيمائية الأمريكية القديمة الساذجة التي طاردها وقاومها بلومفيد.[1]

إن جورج مونان أراد أن يعطي حسب رأيه الشخصي مفهوم النحو التوليدي فهو يرى أنه شيء فطري لا يتوفر إلا عند البشر،فهو خاصية بشرية كما أراد أن يُثني على النحو التوليدي والذي يراه أهم نظرية حديثة ،وأقربها لعلم الرياضيات كما أنه كان متحفظاً على وجهة نظر تشومسكي ، حيث أنه خَشي أن يعيدنا تشومسكي إلى نقطة الصفر أو أن يرفع من قيمة الألسنية التحويلية القديمة إلى درجة أن تصبح ذات أدوار أساسية بعد أن أُهْمِلَتْ لسنوات عديدة ؛ الأمر الذي يجعل حتى المثقفين من الأوروبيين أنفسهم لا يفهمون التلميحات الأمريكية .

2- **رأي جون ليونز:** يرى جون ليونز أن النحو التوليدي ينظر بدقة شديدة إلى كل كلمة تنتمي إلى طبقة class معينة من الكلام كأن تكون اسماً أو فعلاً، بمعنى أنه لابد من تحديد الكلمة من الناحية النحوية تحديداً دقيقاً، وبمعنى هذا أيضا أن القواعد النحوية مثل تلك التي وضعها تشومسكي تتطلب تحديدا دقيقاً لكل كلمة في الثروة اللفظية،أي لابد أن تخضع كل كلمة لفئة نحوية syhntactic class أو طبقات نحوية تنتمي إليها، ولا يكفينا أن نضع تعريفاً كأن نقول: "إن الاسم وكل ما يشير إلى شخص أو مكان أو شيء" ثم ننفض أيدينا تاركين الأمر لأي شخص يريد تطبيق القواعد النحوية أن يقرر ما إذا كانت كلمة ما تندرج ضمن هذا التعريف أم لا.[2]

إن جون ليونز أراد أن يؤكد على دقة النحو التوليدي في مجال طبيعة الكلمة نحوياً،كما أراد أن يبين أن الكلمة لا تُعرف طبيعتها من خلال وضع تعاريف عامة لكل عنصر من عناصر الجملة؛ على غرار ما أعطاه من تعريف للاسم ، وإنما القضية تقتضي منا ممارسة فعلية لكل عنصر من تلك العناصر.

1 - يراجع جورج مونان ، مفاتيح الألسنية، ص 111 .
2 - يراجع جون ليونز ،نظرية تشومسكي اللغوية ،ص102.

3-رأي حنيفي بناصر: يقول حنيفي بأن النظرية التوليدية التحويلية التي جاء بها تشومسكي: « قامت على أنقاض الاتجاه التوزيعي في النقاط الآتية :

- يحاول تشومسكي في نظريته اللسانية هذه إحياء بعض المفاهيم التقليدية العائدة إلى القواعد الفلسفية أو اللسانية الديكارتية كما يسميها في كثير من السياقات .
- المقصود باللسانيات الديكارتية كل الأبحاث اللغوية المتأثرة بمنهجية ديكارت .
- يرى تشومسكي أن الدراسات اللسانية التوزيعية والوصفية بشكل عام أخطأت حينما ابتعدت عن المبادئ الفلسفية المتأثرة بفكر ديكارت .
- إن تشومسكي بعد أن استنفذ المعطيات النظرية الخاصة بالمبادئ التوزيعية ، قال بضرورة العودة إلى المسائل التي أثارها القدماء وإعادة استكشافها وتبني منطلقاتها العقلية.
- إن عودة تشومسكي إلى تلك المبادئ العقلانية الديكارتية لا ينم عن رغبة في إحياء القديم أو التمسك به جملة وتفصيلا ، بل إن التطور الذاتي لواقع اللسانيات هو الذي قاده إلى مثل هذا السلوك والإقرار بعدة مبادئ فلسفية أساسية رآها تخدم فعلا الحدث اللساني في الوقت الذي ابتعدت عنه اللسانيات التوزيعية كلية . لذلك نجد هذه النظرية التوليدية والتحويلية قد استطاعت أن تعرّج بالبحث اللساني في منهج يتوخى معطيات الجانب النفسي السلوكي إلى منهج عقلي ، همه الوحيد من الدراسة اللغوية هو استكشاف تلك القدرة الكائنة وراء البحث الفعلي لحركية اللسان ثم بعدها السعي من أجل تعليله وتفسيره بدلا من وصفه وتقريره ».[1]

أراد حنيفي بناصر أن يُعطي الخطوط العريضة للنحو التوليدي عند تشومسكي فكانت تصب مجملها في التأكيد على أن هذا النحو خصوصاً ، و النظرية التوليدية التحويلية عموماً تنتقد المبادئ التوزيعية، وتثني على اللسانيات الديكارتية، وهذا ليس هدفه إحياء القديم ، وإنما لكون هذا القديم يخدم الدرس اللساني ، ليخرج الدكتور في الأخير إلى خلاصة تتمثل في محاولة تشومسكي التعريج بالبحث اللساني إلى المنهج العقلي الذي يسعى لاستكشاف القدرة الكامنة وراء البحث الفعلي لحركية اللسان.

4- رأي سمير استيتية : يرى سمير استيتية أن نظرية تشومسكي: « ثورة على البنيوية في دراسة اللغة وتمتاز هذه النظرية – من بين النظريات اللغوية المعاصرة – بأنها تطورت

---

1 - حنيفي بناصر، و مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط 03 ،2005م،ص 67 ،68.

في مدة قصيرة تطوراً سمح لها بتعديل رؤى مؤسسها عدة مرات.استنادا إلى الدراسات التي أسهمت في هذا التعديل وبدلاً من أن ينطوي نعوم تشومسكي مؤسس هذه النظرية على نفسه فقد تقبل الدراسات الناقدة لهذه النظرية وعمل على إسقاط بعض المبادئ التي كان قد تبناها عند وضع نظريته ، وزاد عليها مبادئ وآراء لم تكن فيها من قبل.لاحظ تشومسكي أن الإمكانات الموجودة في اللغات الإنسانية تجعل الناطقين بها قادرين على الإبداع ، ويظهر هذا الإبداع في ابتكار جمل وتراكيب لم يكونوا قد سمعوها من قبل. ولما كان هذا الإبداع هو القاسم المشترك بين اللغات الإنسانية برمتها . كما لاحظ تشومسكي أن تكون النظرية اللغوية مبنية على مراعاة ما هو مشترك في الذهنية اللغوية لدى أبناء الثقافات اللغوية المختلفة ، مع عدم التنكر لخصوصيات كل لغة ، بل ربما كانت الخصوصيات دالة في بعض الظواهر اللغوية على الأصل المشترك وليست مسألة الإبداع اللغوي في حد ذاتها عند أهل العلم في اللغة فقد ذكرها من قبل أعلام مثل همبولت (Humbldt) وسوسير . غير أن الجديد عند تشومسكي ، هو أنه جعل النظر في الإبداع أساساً من أسس بناء نظريته وركنًا من أركانها . لقد أوحى النظر في التفكير الإبداعي في اللغات الإنسانية ، إلى تشومسكي بفكرة النحو العالمي (the univerral grammar) وهي فكرة ظلت تلازم تفكيره في المراحل المختلفة ، من مراحل بناء النظرية وتطويرها،حتى استقرت على ما هي عليه الآن ، ولقد أغرق ولا أقول بالغ في وصف العلاقة بين اللّغة والعقل الإنساني من حيث أن آلية أحدهما مرتبطة بآلية الآخر فكلاهما قائم على تصور الواقع والتعامل معه . ولما كان هذا الارتباط موجوداً عند البشر جميعاً ، فإن التفكير بإنجاز نحو عالمي أمر ضروري زيادة على كونه ممكنا».[1]

إن سمير استيتية يرى أن النظرية التوليدية التحويلية تُعتبر ثورة على البنيوية ، فكانت تتطور بشكل متسارع ، الأمر الذي جعل صاحبها يُعدّل منها في كل مرة كما أن مؤسسها كان له دور كبير في هذا التطور، فقد كان متفتحاً فيتقبل الآراء المنتقدة له ، فيتخلى عن بعض المبادئ ويضيف أخرى ، ويُعدّل البقية ، كما حاول الدكتور استيتية أن يؤكد على أن تشومسكي تفطّن لقضية هامة وهي الإبداع اللّغوي هذا الإبداع الذي هو جوهر النحو

1 - سمير استيتية ، اللسانيات ، المجال والوظيفة والمنهج ، ص 173 – 174

التوليدي ، وقد رأى أن الإبداع خاصية مشتركة بين جميع اللغات الإنسانية ، هذه الخاصية التي لا تُعتبر جديدة ،فقد تطرق لها سابقون كهمبولت وسوسير ، لكن الجديد في هذا الشأن هو أن الإبداع ساق تشومسكي إلى فكرة جديدة هي "فكرة النحو العالمي" ،وقد آخَذَ الدكتور استيتية تشومسكي على إغراقه في وصف العلاقة بين اللغة والعقل.

5-رأي عبد الرحمان الحاج صالح: يرى الدكتور الحاج صالح أنه يجب أن: «نعترف لهذا الرجل العبقري بالفضل الكبير على اللسانيات كما لا بد أن نلفت نظر الإخوان اللسانين إلى أنه قد عرف الشيء الكثير عن النظريات والتصورات اللغوية العربية وذلك من خلال دراسته للنحو العبري؛ الذي وصفه أحبار اليهود في القرن الوسطى وكذلك من خلال دراسته للآجرومية على أستاذه روزانتال . وقد التفت إلى مفهوم القاعدة النحوية و تَفطّنَ إلى أهميتها لا كمجرد قاعدة تفرض معيارًا من المعايير؛ بل كنمط يكتسبه الطفل بإنشائه إياه شيئا فشيئا من استماعه ومساهمته لكلام محيطه، وهو نوع من الاستنباط الإنشائي (constructif) وليس لمجرد تدخّل الذاكرة».[1]

إن الدكتور الحاج صالح من خلال كلامه يريد أن يثبت أن تشومسكي يُعتبر مبدعاً و مطلعاً على النظريات والتصورات العربية القديمة، من خلال دراسته للنحو العبري وكذا دراسته للآجرومية (وهي كتاب مختصر مشهور في النحو العربي لمؤلفه ابن آجروكم في القرن الثامن الهجري ونُقل إلى اللاتينية في القرن ال16 الميلادي) على يد أستاذه روزانتال،فهو قد تأثر بالنحو العربي القديم ولو بطريقة غير مباشرة.

6- رأي عبد القادر عبد الجليل: يرى أن القواعد التي جاء بها تشومسكي هي: «...مجموعة القواعد المتوالدة من خلال التتابعات الكلامية للتراكيب والخاضعة لمجموعة من القواعد المحددة ، وينبغي لمستخدم كلمة (توليد) أن يفهمها على أنها ليست إنتاج آلي تسير على وفق برنامج مُعد مسبقاً ، إنما تعني التحديد الدقيق ، الرياضي لأبنية التراكيب التي تولّدها داخل كينونة النصوص».[2]

1 - الحاج صالح عبد الرحمان ، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ، وقائع ندوة جهوية ، أبريل 1987 م ، الرباط دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 م ، ص 375 ،376.

2 - عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1422هـ ،2002م ، ص286 .

إن الدكتور عبد الجليل يرى أن القواعد التوليدية هي عبارة عن تعاقب الكلمات والتراكيب ، وهذا ما يتطابق مع تعريف التوليد الذي يحدث نتيجة لإنتاج عدد لا متناهٍ من الجمل ، ولكن في كلام الدكتور استدراك لعبارة "لا متناهٍ" والتي يرى فيها الجمل الصحيحة لغوياً ونحوياً فقط ، بينما عدا ذلك لا يُعدّ توليداً، كما أشار الدكتور إلى حقيقة انطلق منها تشومسكي في نحوه التوليدي ، فهو كما نعلم متأثر بعلم الرياضيات ؛ فالبنية والتراكيب ليست منتجة آلياً ، وإنما مُعدّة رياضياً.

7- **رأي الغالي أحرشاو**: يرى الغالي أحرشاو أن نظرية تشومسكي التوليدية: «وبفعل نزعتها الفطرية ، قد أبانت منذ تأسيسها على فعلها المضاد تجاه سيطرة نظرية الإدراك والتعلم ، وعلى الخصوص نظرية سكينر skinner . فهو يرى أن إهمال هذه النظريات للجانب الإبداعي للغة قد أدى بها إلى التخلي عن دراسة البنيات اللغوية العميقة ، وبالتالي إغفال ما للتنظيم الداخلي من أهمية في فهم اللغة وإنتاجها».[1]

إن كلام الدّكتور أحرشاو فيه إقرار ضمني بأن ما جاء به تشومسكي وخاصة فيما يتعلق بالنظرية التوليدية هو عبارة عن ثورة عما سبقه من نظريات ، وعلى سبيل الذكر لا الحصر نظرية سكينر ، وثورته عن هذه النظريات ليس مبدأها الخلاف لأجل الخلاف وإنما لاعتقاده أنها قاصرة من الجانب الإبداعي للغة .

إن جميع الآراء التي تم عرضها أجمعت على الثناء على تشومسكي ، وما جاء به من إبداع في مجال اللغة خاصة فيما يتعلق بالنحو التوليدي ، واعتبار ما توصل إليه ثورة عما سبقه من نظريات على البنيوية والوصفية ، فكانت « آراؤه عن اللغة وطبيعتها مناقضة تماماً لآراء أسلافه من اللغويين الوصفيين».[2] والجنوح بالدرس النحوي إلى علم الرياضيات ، غير أننا نلمس كذلك وعند بعض الباحثين بعض التحفظ على نظرية تشومسكي ؛ والتي فيها إغراق لوصف العلاقة بين اللغة والعقل .

1 - الغالي أحرشاو،اكتساب اللغة عند الأطفال،الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية،الكتاب السنوي السابع،1992م، ص05 .

2 - دافيد كريسل،التعريف بعلم اللغة ، ترجمة حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ط1 ، دت ،ص153(الهامش)

خلاصة

بعد الخوض في تفاصيل هذا الفصل والمتعلق بحياة تشومسكي ، وأهم إنجازاته في عالم اللسانيات ، وخاصة النظرية التوليدية التحويلية وما تضمنته من مبادئ وخاصة التوليد أن نخرج بالنقاط الآتية:

- لقد كان العديد من الأشخاص الذين كان لهم الأثر البالغ في شخصية تشومسكي، أولهما والده وثانيهما هاريس .
- إن الظروف السياسية والدينية والتاريخية أثرت وبشكل كبير على تشومسكي من خلال أعماله التي جسدت أفكاره وتوجهاته .
- ما جاء به تشومسكي من نظرية نحوية توليدية تحويلية ، وما لحقها من مبادئ يُعتبر ثورة حقيقية ضد البنيوية والوصفية ، فهو يُعدّ: «أول ما لفت الأنظار إلى نقائص النزعة الوصفية وأكد أهمية الملكة أو القدرة».[1]
- إن النحو التوليدي له صلة وثيقة بالعديد من العلوم ولا سيما علم الرياضيات وخاصة فيما يتعلق بالإحصاء .
- هناك تداخل كبير بين التوليد والتحويل وخاصة إذا علمنا أنهما أحد أسس ومبادئ النظرية التوليدية التحويلية .
- لقد حاول تشومسكي من خلال نظريته التوليدية التحويلية أن يُنشئ نحواً يتميز بالعالمية(تطبيقه على جميع اللغات العالمية) انطلاقاً من اللغة الانجليزية .
- إن النحو التوليدي كانت انطلاقته اللغة العبرية ،أما تطبيقه فكان على اللّغة الإنجليزية في حين نجد تأثره بالنحو العربي .

1 - الحاج صالح عبد الرحمان ، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، مجلة في علم اللسان البشري ،جامعة الجزائر ، معهد العلوم اللسانية الصوتية ، العدد.4 ، عام 1973 /1974م ص20 .

الفصـــــل الثاني

تأثر النحو التوليدي بالنحو العربي

المبحـــث الأول: تأثر النحو التوليدي بالنحو العربي في:

أ-الاشتقاق

ب-التفريع

ج- الحدس

د- الحذف

المبحث الثاني : أراء نقدية حول هذا التأثر

المطلب الأول: آراء المعارضين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي

المطلب الثاني: مناقشة الرأي المعارض

المطلب الثالث: آراء المؤيدين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي

المبحث الأول: تأثر النحو التوليدي بالنحو العربي:

سنحاول أن نذكر في هذا المبحث مجموعة من الآراء والحقائق والأفكار والاستنتاجات التي توصل إليها تشومسكي فيما يتعلق بالنحو التوليدي ، وإظهار وجه التقابل بينه وبين النحو العربي القديم من خلال ذكره لمسميات موجودة في التراث العربي ؛ إما تصريحاً أو تلميحاً ، وهذه المسميات تطابق النحو التوليدي في المضمون ، وقد اخترنا النحو العربي دون غيره ؛ لما له علاقة وثيقة باللغة العربية ؛ هذه اللغة التي : «ارتبطت بالقرآن منذ أربعة عشرة قرناً ، ودُوِّنَ بها تراث يتصل بالقرآن».[1] ، وهذه المسميات منها ما يُعَدّ من أساليب البلاغة ومنها ما يُعَدُّ من سواها ، وقد أشار الرماني للبلاغة بقوله: «أصل البلاغة الطبع ... وهي ثمانية أضرب: الإيجاز ، والاستعارة ، والتشبيه ، والبيان والنظم، والتصرف ، والمشاكلة ، والمثل».[2]

فمن المصطلحات التي أشار إليها تشومسكي :

أ- **الاشتقاق**: يُعتبر الاشتقاق (dèrition) أحد أهم المصطلحات التي تحمل في مضمونها معنى التوليد ، ويستعمل هذا المصطلح في مجال المورفولوجيات والتركيبات ،«إذ يُشير في كلا الحالتين إلى إنتاج شيء مركب انطلاقاً من شيء بسيط.

ففي حقل المورفولوجيات ، يأتي الاشتقاق في مقابل التأليف ذلك لأن الكلمة المؤلفة تنشأ أساساً عن تجاوز كلمتين ، أما الكلمة المشتقة فتنشأ انطلاقاً من مورفيم أو كلمة قاعدية وذلك عبر دمجها مع عدد من الزوائد ...

أما في مجال التركيبات ، فيحظى مصطلح الاشتقاق بمفهوم تقني داخل مجال التوليد فهو يشير إلى مجموع المراحل التي تقود إلى إنشاء جملة عبر تطبيق منتظم لقواعد مختلفة

[1] - رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ودار الرفاعي ، الرياض ط2 ، 1410هـ 1990م ، نقلا عن اولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ص12.

[2] - رشيد عبد الرحمان العبيدي ، عبد الحسين محمد الفتلي ،طارق عبد عون الجنابي ، تاريخ العربية ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، بغداد ، دط ، دت ،ص219.

كما عرف علماء اللغة المحدثون الاشتقاق واعتبروه : «توليد الألفاظ بعضها من بعض ، ولا يتسنى ذلك إلا من الألفاظ التي بينها أصل واحد ترجع وتتوالد منه ، فهو في الألفاظ أشبه ما يكون بالرابطة النسبية بين الناس والاشتقاق أيضاً عملية استخراج لفظ من لفظ ، أو صيغة من أخرى بحيث تظل الفروع المولّدة متصلة بالأصل ومعنى هذا أن أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيّر في اللفظ يقدّم لنا زيادة في المعنى الأصلي ، وهذه الزيادة هي سبب الاشتقاق ». 1

فالاشتقاق في ظل دلالته الوضعية : «توليد لبعض الألفاظ من بعض ، والرجوع إلى أصل يحدد ، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد». 2

ولتوضيح فكرة الاشتقاق عند تشومسكي حاول هو بدوره إعطاء نموذج مثالي وقام بشرحه وتفسيره ليخرج في النهاية بخلاصة حول ذلك حيث يقول : «لنأخذ المثال البسيط الأتي للشكل الجديد لأنظمة القواعد التي ترتبط بالتحليل إلى المكونات:

13.....

(تُقرأ القواعد الانجليزية في أعلاه من اليسار إلى اليمين ، أما القواعد العربية في أدناه فتُقرأ من اليمين إلى اليسار)

(1) الجملة ← عبارة اسمية + عبارة فعلية

(2) العبارة الاسمية ← أداة + اسم

(3) العبارة الفعلية ← فعل + عبارة اسمية

(4) أداة ← ال

(5) اسم ← رجل ، كرة ، إلى آخره

(6) فعل ← ضرب ، أخذ إلى آخره

1 - محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، بيروت ،ط 4 ، 1970م ، ص78.

2 - صبحي صالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين بيروت ، ط 6 ، 1976م ، ص174.

لنفرض أننا نفسر كل قاعدة Y ← X (س←ص)في (13) على أنها أمر بإعادة كتابة X(س) على أنها Y(ص) ونسمي (14) اشتقاقاً للجملة "THE MAN HIT THE BALL" (الرجل ضرب الكرة)».[1]

إن الأرقام المصاحبة للأمثلة يقول تشومسكي بشأنها:« والأرقام التي إلى اليمين عن كل سطر (خط) في المثال الانكليز (والى اليسار في المثال العربي) للاشتقاق تشير إلى قاعدة من قواعد نظام القواعد (13) التي استخدمت لبناء ذلك السطر (الخط) من الخط السابق.

14

الجملة

عبارة اسمية + عبارة فعلية	(1)
أداة + اسم + عبارة فعلية	(2)
أداة + اسم + فعل + عبارة اسمية	(3)
ال + اسم + فعل+ عبارة اسمية	(4)
ال + رجل + فعل+ عبارة اسمية	(5)
ال + رجل + ضرب+ عبارة اسمية	(6)
ال + رجل + ضرب+ أداة + اسم	(2)
ال + رجل + ضرب+ ال + اسم	(4)
ال + رجل + ضرب+ ال + كرة	(5)

وهكذا فإن السطر الثاني من (14) يتكون من السطر الأول بإعادة كتابة الجملة على أنها عبارة اسمية + عبارة فعلية طبقاً للقاعدة (1) من (13) ، والسطر الثالث يتكون من السطر الثاني بإعادة كتابة العبارة الاسمية على أنها أداة + اسم طبقا

[1] - نعوم تشومسكي،البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز،مراجعة مجيد الماشطة، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط2، 1987م،ص37.

لنفرض أننا نفسر كل قاعدة Y ← X (س←ص)في (13) على أنها أمر بإعادة كتابة X(س) على أنها Y(ص) ونسمي (14) اشتقاقاً للجملة "THE MAN HIT THE BALL" (الرجل ضرب الكرة)».[1]

إن الأرقام المصاحبة للأمثلة يقول تشومسكي بشأنها:« والأرقام التي إلى اليمين عن كل سطر (خط) في المثال الانكليز (والى اليسار في المثال العربي) للاشتقاق تشير إلى قاعدة من قواعد نظام القواعد (13) التي استخدمت لبناء ذلك السطر (الخط) من الخط السابق.

14

الجملة

عبارة اسمية + عبارة فعلية	(1)
أداة + اسم + عبارة فعلية	(2)
أداة + اسم + فعل + عبارة اسمية	(3)
ال + اسم + فعل+ عبارة اسمية	(4)
ال + رجل + فعل+ عبارة اسمية	(5)
ال + رجل + ضرب+ عبارة اسمية	(6)
ال + رجل + ضرب+ أداة + اسم	(2)
ال + رجل + ضرب+ ال + اسم	(4)
ال + رجل + ضرب+ ال + كرة	(5)

وهكذا فإن السطر الثاني من (14) يتكون من السطر الأول بإعادة كتابة الجملة على أنها عبارة اسمية + عبارة فعلية طبقاً للقاعدة (1) من (13) ، والسطر الثالث يتكون من السطر الثاني بإعادة كتابة العبارة الاسمية على أنها أداة + اسم طبقا

[1] - نعوم تشومسكي،البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز،مراجعة مجيد الماشطة، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط2، 1987م،ص37.

للقاعدة (3) من (13) إلى آخر ، ويمكننا أن نُعبّر عن الاشتقاق(14) بطريقة واضحة باستخدام الرسم الآتي:

(15)

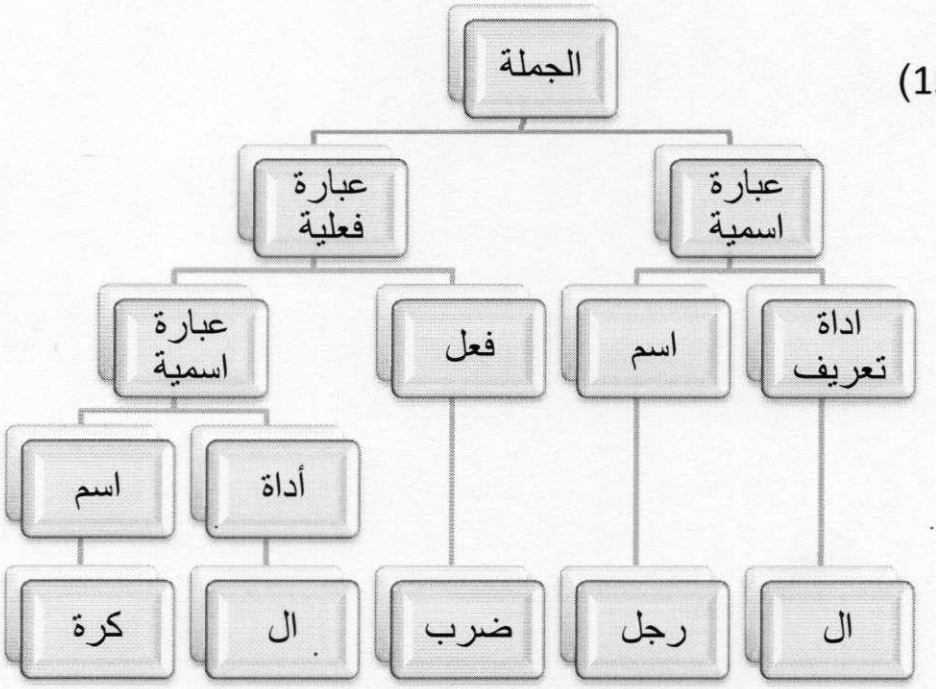

1

ويوضح تشومسكي الرسم (15) بقوله: «إن الرسم (15) يُقدّم للقارئ معلومات أقل من الاشتقاق (14) ، لأنه لا يذكر الترتيب الذي استخدمت به القواعد في (14) ، فإذا حصلنا على الاشتقاق (14) نستطيع إنشاء (15) بأسلوب فريد ، ولكن العكس ليس صحيحاً ، إذ نستطيع أن نكتب اشتقاقاً نلخصه في (15) باتباع ترتيب آخر لتطبيق القواعد فالرسم (15) لا يحتوي إلا على الأجزاء الجوهرية من (14) لتحديد بنية العبارة (التحليل إلى المكونات) للجملة المشتقة (الرجل ضرب الكرة) وكل متوالية من كلمات هذه الجملة هي إحدى مكوناتها من نمط Z(ز) إذا استطعنا أن نعود بهذه المتوالية إلى نقطة واحدة في (15) وتسمى نقطة الأصل هذه Z(ز) فالمتوالية "HIT THE BALL" (ضرب الكرة) يمكن إعادتها إلى VP(عبارة فعلية) في (15) إذن "HIT THE BALL " (ضرب الكرة) هي VP(عبارة فعلية) في

[1] - نعوم تشومسكي،البنى النحوية،ص38,39,40.

الجملة المشتقة أما "man hit" (رجل ضرب) فهي متوالية لا يُمكن إعادتها إلى نقطة واحدة في (15) ، إذن"man hit" ليست من مكونات الجملة المشتقة الآنفة الذكر .... في الأفعال التي في المفرد أو الجمع على سبيل المثال ، بدلا من ذكر verb hit (فعل ضرب) على أنها قاعدة إضافية في (13) ينبغي أن نستعين بالقاعدة الآتية:

Np sing + verb ⟶ NP sing + hits (17)

(عبارة اسمية – مفرد + فعل ⟵ عبارة اسمية – مفرد + يضرب)

وتشير القاعدة إلى أن verb (فعل) يعاد كتابته hits(يضرب) في ساق عبارة أن NP sing (عبارة اسمية – مفرد) و NP - PL (عبارة اسمية – جمع) هذا تعميم لما ورد في (13) »[1]

إن الاشتقاق الذي أشار إليه تشومسكي هو الطريقة التي يمكن من خلالها توليد جمل عن طريق إتباع قواعد محددة ودون ارتجال كما أراد أن يبين أن تحديد العنصر الأول يؤدي بنا إلى اختيار العنصر الثاني والثالث... فإن كان العنصر الأول مفرداً كانت بقية العناصر مبنية على هذا الاختيار وكذلك في حالة المثنى والجمع ، والأمر ينطبق كذلك على التذكير والتأنيث وهنا يحضرنا كلام جون ليونز من خلال الإجابة عن أبسط النماذج التي طرحها تشومسكي حيث يقول:«للإجابة عن هذا السؤال نقول: أن أبسط النماذج النحوية هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من المفردات ، وهذا النموذج البسيط من النحو التوليدي يسمى نموذج القواعد النحوية المحدودة (finit state grammar) وهو يقوم على مبدأ يقوم على أن الجمل تُولّد عن طريق سلسلة من الاختبارات (seres of choices) تبدأ من اليسار إلى اليمين ، أي عند الانتهاء من اختيار العنصر

[1] - نعوم تشومسكي،البنى النحوية،40 ، 41 ،42.

الأول ، فإن كل اختيار يأتي بعد ذلك مرتبطاً بالعناصر التي سبق اختيارها وبناءً على ذلك يجري التركيب النحوي (syntactic structure) للجملة حيث نجد أن جملة مثل (This man has borough somme bread)

يتم توليدها على النحو الآتي:

عند اختيارنا لكلمة "This" لكي نجعلها في صدر الجملة ، تم اختيارها من بين مجموعة الكلمات ، أو من بين قائمة الكلمات في اللغة الانجليزية ، وهذه الكلمات جميعاً تصلح أن تقع في صدر أي جملة في هذه اللغة . ثم تأتي بعد ذلك كلمة "man" وقد تم اختيارها على أساس أنها من الكلمات التي تصلح أن تقع بعد كلمة "This"، وكلمة "Hess" ، تم اختيارها من مجموعة الكلمات التي يجوز أن تأتي بعد كلمة "man" ، وكذلك هو الشأن في بقية الكلمات.

ولكن ما الذي يحدث لو غيّرنا كلمة "This" بكلمة"That" لتحتل صدر الجملة؟ لاشيء يحدث .... لأننا سنجد أن الاختيارات المرتبة عن ذلك لم تتأثر بهذا الاختيار الجديد " That"

فتصبح الجملة على النحو الآتي:

(that man has brought some bread)

وهي جملة مقبولة كالجملة الأولى تماماً .غير أنه إذا اخترنا كلمة "thase" أو "these" لكي تحتل الصدارة في الجملة ، فإننا سنجد الاختبارات اللاحقة تختلف عن اختيارات " this " أو"that" ولابد من البحث عن اختيارات أخرى تكون صحيحة من الناحية المنطقية فكلمة "man" تصح أن تكون في المركز الثاني في الجملة ، وكلمة "have" في المركز الثالث ، وهكذا بقية الاحتمالات يصبح مرتبطاً بالوضع الجديد للجملة .ولكن إذا غيّرنا الاختيار منذ البداية كأن نبدأ بـ "the" فنجد أنفسنا مجبرين أمام اختيارات جديدة فنستعمل كلمة "men" مع كلمة "has" أو مع "have")».[1]

[1] - جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص103-104.

إن الاشتقاق الذي تحدث عنه تشومسكي نجده مبثوثاً بين طيات الكتب العربية القديمة ، ومن بين هؤلاء **السّيوطي** في كتاب **(المزهر)** وتحت عنوان **(الاشتقاق)**: «وقال ابن دحية في التنوير: الاشتقاق من أغرب كلام العرب ، وهو ثابت عن الله تعالى ينقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنه أوتي جوامع الكلم ، وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة فمن ذلك قوله فيما صح عنه: يقول الله : أنا الرحمان خلقت الرحم وتشققت لها من اسمي وغير ذلك من الأحاديث».[1]

إن السّيوطي عندما تحدث عن الاشتقاق لا يتطابق مع مفهوم الاشتقاق الذي ذكره تشومسكي فالسيوطي يقصد بالاشتقاق المتعلق بحقل المورفولوجيا الذي ذكرناه سابقاً ، أي الذي يتم على مستوى الكلمة ، وهو ما يندرج ضمن الدرس الصرفي بينما الاشتقاق الذي تحدث عنه تشومسكي فهو ينحصر في مجال التركيبات ، إذن فمصطلح الاشتقاق عند تشومسكي من جهة وعند السيوطي وبقية النحاة العرب القدامى من جهة أخرى هناك تباين في مضمون هذا المصطلح من حيث المنطلق ، بينما هناك اتفاق من حيث النهاية ؛ كون أن الاشتقاق أو التوليد إن صحّ التعبير هو إنتاج شيء جديد انطلاقاً من معطيات سابقة ؛ بغض النظر عن كون هذا التوليد توليد مفردات أو جمل .

ب- التفريع: إن هذا المصطلح لم يذكره تشومسكي صراحة ، وإنما قدّم جملاً ومن خلال معالجته لها نلمس فيها توليداً ، فهي عبارة عن جملة مولدة نتيجة لتفرع جملة سابقة في الكلام ، حيث يقول:«إن أحد متطلبات نظام القواعد هو أن يكون محدوداً ، إذن لا يمكن لنظام القواعد أن يكون مجرد قائمة لجميع المتواليات المورفيمية (أو متواليات الكلمات) طالما أن عدد هذه المتواليات في اللغة غير محدود . هناك نموذج نظري للمواصلات في اللغة معروف يمكن أن يدلّنا على طريق للتغلب على هذه الصعوبة . لنفرض أن عندنا جهازاً يمكن أن يكون في أية

[1] - عبد الرحمان جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمد جاد المولى ، على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل، بيروت، الجزء الأول ، دط ، دت ، ص 346.

حالة من عدد محدود من الحالات الداخلية المختلفة ، ولنفرض أن هذا الجهاز يتحول من حالة إلى أخرى ، عن طريق توليد رمز من الرموز (لتكن كلمة من الكلمات الانكليزية) فإحدى هذه الحالات هي الحالة الأولى: لنقل أن الجهاز يبدأ في الحالة الأولى ، ثم يسير في متوالية من الحالات (وينتج كلمة كلما انتقل من حالة إلى أخرى) حتى ينتهه في الحالة الأخيرة ، فمتوالية الكلمات الناتجة نسميها "بالجملة" وكل جهاز من هذه الأجهزة يحدد لغة من اللغات أي مجموعة من الجمل التي يمكن أن تولد بهذه الطريقة ، وكل لغة يمكن أن تولد بجهاز من هذا النوع نسميها باللغة ذات الحالة المحدودة ، ويمكن تسمية الجهاز نفسه بنظام القواعد ذي الحالة المحدودة ، ويمكن التعبير عن نظام القواعد ذي الحالة المحدود "برسم الحالات" فعلى سبيل المثال فإن نظام القواعد الذي يولد جملتين فقط « the man comes» (الرجل يأتي) «the men come »(الرجال يأتون) يمكن التعبير عنه برسم للحالات كما في أدناه:

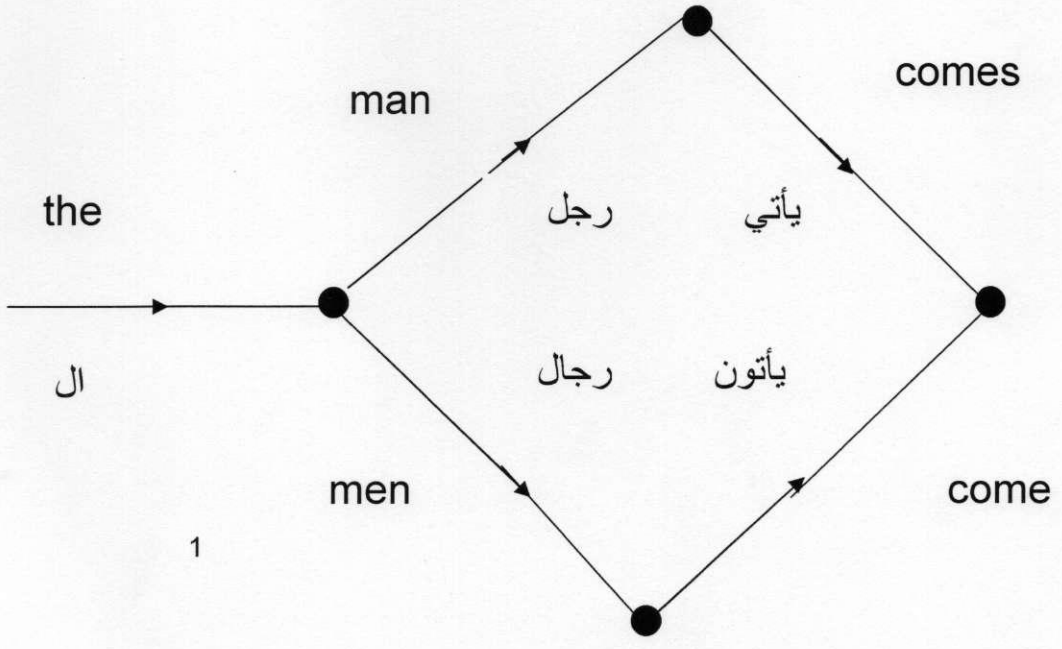

1

[1] - نعوم تشومسكي،البنى النحوية، ص25

ونظام القواعد الذي تحدث عنه تشومسكي يرى بأنه: «يمكن تطوير نظام القواعد هذا ليولد عدداً غير محدود من الجمل بإضافة حلقات مغلقة إليه . وهكذا فإن نظام القواعد المحدود جزء من الانكليزية الذي يضم الجملتين المذكورتين آنفاً بالإضافة إلى: «the old man comes» (الرجل العجوز يأتي) و «the old old man comes» (الرجل العجوز العجوز يأتي) «the old men come» (الرجال العجز يأتون)«the old old men come» (الرجال العجز العجز يأتون) ....

يمكن التعبير عنه برسم الحالات الآتية:

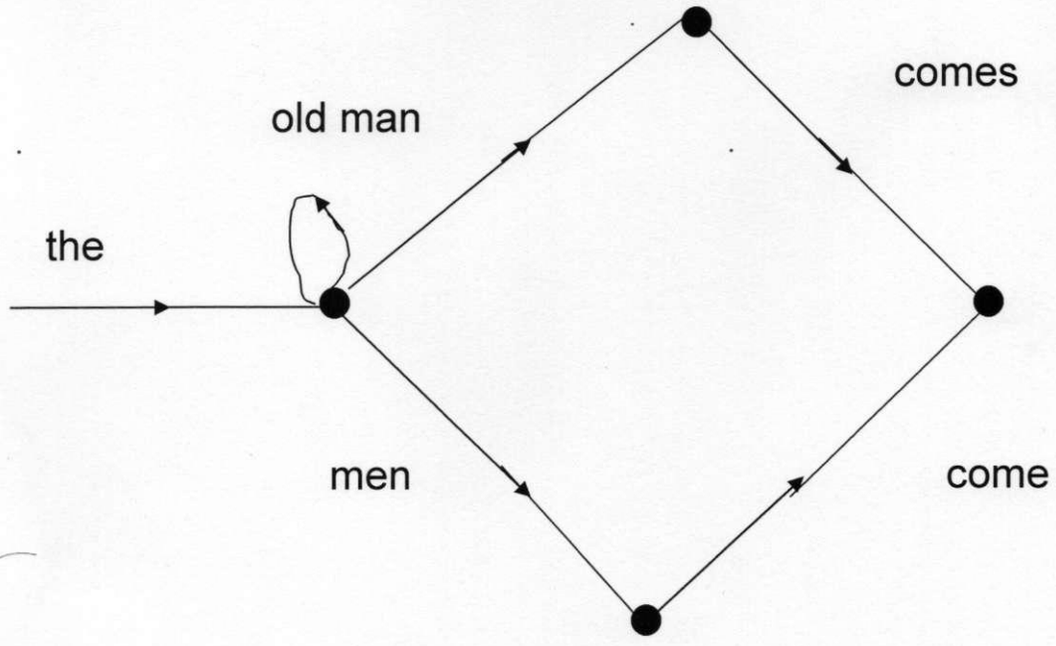

فإذا توفر لدينا رسم للحالات استطعنا أن نولد جملة باقتناء الخط من نقطة الابتداء إلى اليسار حتى نقطة الانتهاء إلى اليمين ، متبعين دائماً اتجاه السهم وإذا وصلنا إلى نقطة في الرسم تستطيع منها أن تتابع السير في الخط الذي ينطلق من تلك النقطة . سواء مررنا بهذا الخط من قبل لبناء الجملة التي يزيدها أم لا وهكذا فإن كل عقدة (نقطة تفرع) في هذا الرسم تطابق حالة من الحالات في الجهاز الذي

أشرنا إليه آنفاً . كما نستطيع أن ننتقل من حالة إلى أخرى باتباع عدد من الطرق».[1]

ويرى تشومسكي أنه بإمكاننا أيضاً:« أن نستخدم أي عدد من الحلقات المغلقة من جميع الأطوال ، إن الأجهزة التي تُولّدُ اللغات بهذه الطريقة تُعْرَف في علم الرياضيات "بعمليات ماركوف ذات الحالة المحدودة" وإذا أردنا أن نكمل هذا النموذج النظري الأولي للاتصال اللغوي عيّنا احتمالاً لكل انتقال من حالة إلى أخرى ، نستطيع إذ ذاك أن نحسب "الشك" بالنسبة لكل حالة ، كما نستطيع أن نحدد "محتوى المعلومات " للغة ما على أن معدّل الشك إلى احتمال الورود في الحالات المعنية ، ولما كنا ندرس هنا البنية القواعدية للغة وليس البنية الإحصائية إذن فإن هذا التعميم لا يهمنا.

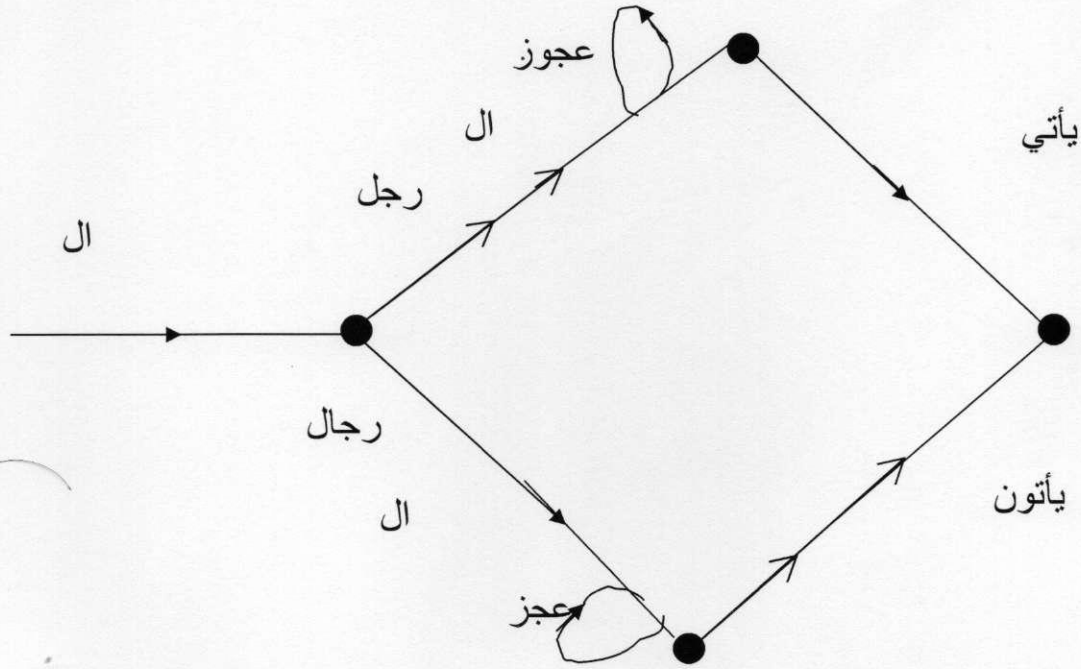

إن هذا المفهوم للغة له قدرة عالية جدا وهو عام للغاية ، فإذا تبنيناه نظراً إلى المتكلم على أنه في جوهره جهاز من النوع الذي ناقشناه ، فحين يريد المتكلم أن ينتج جملة يبدأ بالحالة الأولى (الابتداء) ثم ينتقل إلى الحالة الثانية تُحدد الخيار

[1] - نعوم تشومسكي،البنى النحوية،ص26- 27.

بالنسبة للكلمة الثانية وهكذا ، وكل حالة يمر بها المتكلم تمثل القيود القواعدية التي تُحَدّد من اختيار الكلمة التالية عند تلك النقطة في القولة».[1]

إن تشومسكي أشار إلى توليد جمل جديدة عن طريق تفرع جملة أصلية إلى جملة أخرى ، وقد عبّر تشومسكي عن الانتقال من كلمة إلى أخرى بالجهاز الذي ينتج عن توالٍ لمجموعة من كلماته الجملة ، كما أطلق تشومسكي تسمية اللغة ذات الحالة المحدودة عن كل لغة تُولّدُ بجهاز من هذا القبيل . وقد أعطى تشومسكي نموذجين لجملتين وحاول أعطاء مخطط توضيحي لهما ، ليُوَلِّد فما بعد جملتين أخرتين ، ووضع عن المخطط عقداً سماها نقاط التفريع ، وبناءً على ذلك سَمّينا هذا التوليد باسم التفريع ، وقد قارب بين ما قام به وعلم الرياضيات من خلال أجهزة توليد اللغات والتي تقابل في علم الرياضيات "عملات ماركوف ذات الحالة المحدودة" إذن فتشومسكي أشار إلى النحو التوليدي من خلال إطلاقه لمصطلح التفرع ؛ هذا المصطلح نجد النحاة القدامى أشاروا إليه ومن هؤلاء **الجرجاني** حيث يقول في كتابه **"دلائل الإعجاز"** وتحت فصل : **نظم الكلام – شرحه وسر البلاغة فيه ومكان النحو منه**: «... واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نُهِجَتْ فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رُسِمَتْ في وجوه كل باب وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي يراها في قولك : زيد منطلق،وزيد ينطلق،وينطلق زيد،منطلق زيد وزيد المنطلق،والمنطلق زيد،وزيد هو منطلق وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: إِنْ تَخْرُجْ أَخْرُجْ وإِنْ خَرَجْتَ خرجت وَإِنْ تَخْرُجْ فَأَنَا خَارِجٌ وأَنَا خَارِجٌ إِنْ خَرَجْتَ وَأَنَا إِنْ خَرَجْتَ خَارِجٌ . وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: جاءني زيد مسرعاً وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع وهو يسرع وجاءني قد أسرع وجاءني وقد أسرع فيعرف لكل من ذلك موضعه ، ويجيء به حيث ينبغي له ، وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كل من ذلك في خاص

[1] - نعوم تشومسكي ، البنى النحوية ،ص 27-28.

معناه ، نحو أن يجيء بما في نفي الحال وبلا إذا أراد نفي الاستقبال وبأن فيما يترجع بين أن يكون وأن لا يكون ، وبإذا فيما علم أنه كائن ، وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ثم يعرف فيما حقه الوصول موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع ثم وموضع "أو" من موضع أم ، وموضع لكن من موضع بل ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار فيضع كلا من ذلك مكان ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له».[1]

فالتفريع عند تشومسكي :« ... وهذا ما تقوله في زيد منطلق على اعتبار أنها النواة يتفرع منها : زيد ينطلق / ينطلق زيد / منطلق زيد/ المنطلق زيد / زيد هو المنطلق / زيد هو منطلق وهذا على مستوى الأخبار هكذا على مستوى النفي والاستفهام : وَإِنْ تَخْرُجْ أَخْرُجْ/ وَإِنْ خَرَجْتَ خَرَجْتُ / وَإِنْ تَخْرُجْ فَأَنَا خَارِجٌ / وَأَنَا خَارِجٌ إِنْ خَرَجْتَ / وَأَنَا إِنْ خَرَجْتَ خَارِجٌ ... ويمكن إدخال عناصر أخرى غير ما ذكره عبد القاهر كأن تقول : كان زيدٌ منطلقاً /إن زيداً ينطلق / سينطلق زيدٌ / جاء زيد لينطلقَ ... إلى ما لانهاية انطلاقاً من جملة النواة وذلك ما أفادنا به عبد القاهر في الدلائل وتشومسكي أضاف إلى اللغة ما يسمى بالنحو التوليدي مُتجاوِزاً الاهتمام بالبنية السطحية للغة إلى بنيتها العميقة ، وإذا كانت البنية السطحية للغة تتحدد في المستوى الصوتي فإن البنية العميقة تُمَثّلُ شبكة العلاقات النحوية المُوَلِّدَة للمعاني».[2]

1 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ديوان الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص 64 ، 65.

2 صالح بلعيد ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، دط 1994م، ص 228.

ج- **الحدس**: إن الحدس هو أحد أوجه التوليد ، فهو:« القدرة أو الطاقة التي تُمكّن المتكلم أو اللساني من التمييز بين أنواع الجمل ؛ لاستخراج ما هو نحوي وطرد غير النحوي ، ترتبط ارتباطاً عضوياً بالملكة ، وهذه القدرة هي ما يعرف بالحدس ، إن مثل تلك المقدرة التي تسمح لمتكلم اللغة الأم بالتمييز بين الجمل النحوية والفاسدة ، هي حدس المتكلم (l'intuition) : تسمى مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث أنها تؤلف جملة صحيحة ، أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي».1 وإن هذا الحدس يُعدُّ جزءً من الملكة اللسانية : «أي هو جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة».2

فالحدس اللغوي عند متكلم اللغة:«...إن الإنسان الذي قد يكتسب لغة ما ، قادر على أن ينتج جملها وأن يتفهمها ، وهو أيضاً قادر على أن يحكم من خلال حدسه اللغوي على أصولية هذه الجمل»[3]. فالحدس يعتبره تشومسكي السبيل لفهم الغموض وقد أعطى نماذج يستخدم فيها الإنسان حدسه لفهمها حيث يقول: «....لنتأمل ، مثلا كلمتي chasse (يطارد) أو PERSUAE (يقنع) إنهما تنطويان بشكل واضح على إحالة إلى القصد البشري ، فمطاردة جونز ليست مجرد متابعة له ، بل متابعته بقصد الكمون على طريقه ، ربما القبض عليه ، إن إقناع سميث بفعل شيء ما هو جعله يقرر وينوي فعله ، فإذا لم يقرر أو ينوي فعله ، لا نكون قد نجحنا في إقناعه ، علاوة على ذلك ، يجب أن يقرر أو ينوي بإرادته ، وليس تحت الإكراه بالتهديد إذا قلنا أن البوليس أقنع سميث بأن يعترف عن طريق التعذيب ، فإننا نستعمل المصطلح بشكل تهكمي ، بما أن هذه الحقائق معروفة أساساً بدون دليل ؛ فلابد أن الطفل أن يقارب اللغة بفهم حدسي للمفاهيم التي تنطوي على القصد والتسبيب ، وهدف الفعل ، والحدث ، وهلم جرا ، علاوة على ذلك لا أن الطفل يضع

1 - خليل أحمد عمايرة ،في نحو اللغة وتراكيبها ، منهج وتطبيق ، عالم المعرفة ، جدة ، ط 1 ، 1984م ،ص60.

2 - خليل أحمد عمايرة ، المرجع نفسه ، ص60.

3 - ميشال زكريا،الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة) ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2، 1406هـ،1986م،ص20.

الكلمات التي يسمعها ضمن منظومة علاقات تتيحها مبادئ النحو الكلي UNIVERSAL التي تقدم الإطار لأجل التفكير واللغة ».[1]

ويواصل تشومسكي حديثه عن الحدس وبتقديم أمثلته كذلك حيث يقول : «.... انظر مثلاً إلى كلمات كـ : sequirs " يتبع" أو persquir" يطرد " حيث تتضمن الكلمة الأخيرة فكرة القصد البشري ، فلا يعني أن تطرد إنساناً أن تتبعه فقط ، وذلك أنه يمكن أن تطرد إنساناً من غير أن تتقفى أثره تماماً ، كما يُمكن أن يتبع إنسان خطو إنسان آخر بدقة وعلى بُعد ثابت منه من غير أن يطرده (كأن يكون ذلك بالصدفة مثلاً) فالمعنى الحقيقي لأن تطرد إنساناً ما هو أن تتبعه (بمعنى غير دقيق) مع قصد معين : كأن تقصد مثلاً أن تعرف وجهته التي يذهب إليها ، أو ربما الإمساك به (لكن ذلك غير ضروري) ويشبه ذلك الكلمة persuadir يقنع " التي تتضمن فكرة السببية إلى جانب فكرة القصد أو القرار (إضافة إلى معانٍ أخرى) ، فأن تقنع علياً أن يلتحق بالجامعة يعني أن تجعل علياً يُقرر أن يقصد الالتحاق بها ، أما لو لم يقرّر عليّ أو يقصد الالتحاق بالجامعة طوال محاولتي معه فيعني أنني لم أقنعه بالالتحاق بها بغض النظر عن الجهد الذي بذلته والوضع أكثر تعقيداً مما وصفت ، فقد أجعل علياً يقرّر الالتحاق بالجامعة ، فيتضمن الاقتناع الإرادة ، فلو قلت إن رجل الأمن استخدم كلمة "الاقتناع" استعمالاً ساخراً ، وسوف يعرف أي إنسان لا يعرف الاسبانية مطلقاً هذه الحقائق عن الكلمة persuadir ، وذلك صحيح في ما يخص الطفل الذي يتعلم الاسبانية ، أو الانجليزية أو أية لغة بشرية أخرى ، فيدل هذا أنه لابد أن يكون لدى الطفل قدر كافٍ من المعلومات يجعله يتحقق أن الكلمة persuadir هي الكلمة التي تناظر التصور الموجود لديه مسبقاً ولا يحتاج أن يكتشف حدود هذا التصور الدقيق وتفصيلاته وهي الموجودة لديه بشكل سابق على تجربته مع اللغة ، فيتناول الطفل اللغة بفهم حدسي لتصورات مثل الأشياء المادية ، والقصد الإنساني والإرادة ، والتسبيب والهدف وغير ذلك ، وتمثّل هذه المفاهيم إطاراً للفكر واللغة ».2

1 - نعوم تشومسكي ، آفاق جددة في دراسة اللغة والعقل ، ترجمة عدنان حسن ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ،سوريا ، ط 1 ،2009م. ، ص149-150.

2 - نعوم تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة ،ص37-38.

كما تطرق تشومسكي في حديثه عن الطفل الذي يستعمل حدسه في الكلام فيقول: «ومما يجب أن يلاحظ أن مهمة الطفل الذي يتعلم الإسبانية ومهمة العالم الذي يبحث في طبيعة اللغة تختلفان في وجوه عدّة وتتشابهان في بعض الوجوه الأخرى ، فالمبادئ التي يحاول العالم اكتشافها مبادئ سبق للطفل معرفتها بطريقة حدسية غير واعية ، وبعيدة عن أي احتمال للتأمل الواعي ، لذلك يختار الطفل "ق س" (القاعدة الأكثر تعقيداً) سريعاً أما العالم فلا يكتشف ، إلا بعد بحث وتفكير مضنيين ... وحين يكون العالم إنساناً معرفة حدسية عن اللغة تكون المهمة أسهل من بعض الوجوه ، ولكنها أصعب من وجوه أخرى ، فبمجرد أن يلاحظ العالم الإنسان هذه المشكلة سيقفز الحلّ إلى ذهنه ».1

إن تشومسكي أراد أن يبين لنا أن الإنسان عند سماعه لأي فعل يستطيع من خلاله ، وبطريقة حدسية أن يفهم المقصود منه ؛ دون توضيحات ، أو إضافات فعندما نقول يطارد ويقنع نعرف أن الفعل سيُنسب إلى الإنسان ، وتشومسكي رأى في نظره جونز ، وقد يكون جون أو ميشال ، وعندنا نحن علي ، أو زيد أو عمرو وهكذا مع الفعل الآخر ، وبقية الأفعال الأخرى ، وهذا ما فتح أمامنا مجالات الإبداع وآفاق التصور الذهني ، والتوقع المحتمل لبقية الكلمات ، وهذه القدرة العجيبة موجودة لدى الأطفال وبصورة مسبقة على تجربتهم مع اللغة ، فهم يتناولون اللغة وبطريقة حدسية لتصور الأشياء المادية والقصد الإنساني وغيره ، كما قارن تشومسكي بين مهمة الطفل المتعلم للغة ما ، وعلى سبيل المثال اللغة الإسبانية ، ومهمة العالم الباحث في طبيعة لغة من اللغات ، ورأى بأن المهمتين تختلفان عن بعضهما في أمور ، وتتفقان في أمور أخرى ، فالعالم اللغوي يحاول وبطريقة متعبة وشاقة اكتشاف مبادئ سبق للطفل معرفتها بطريقة حدسية ، غير أن هذا العالم عندما يدرس اللغة اعتماداً على حدسه ، ويتجرد من مختبره تكون المهمة أسهل ، فتشومسكي في هذا الكلام تحدث عن أهمية الحدس في إنتاج اللغة ، وما دام الحدس يُعتبر جزءً من الملكة الإنسانية ؛ فالحديث عن الملكة أو القدرة اللغوية عند العرب قديم ، بل هو سابق لما توصل إليه تشومسكي ، فعلى سبيل الذكر لا الحصر ابن خلدون ؛ الذي سبق تشومسكي بستة قرون ، حيث أن ابن خلدون وفي مقدمته وتحت فصل : في أن حصول هذه الملكة لكثرة

1 - نعوم تشومسكي ، المرجع نفسه ، ص64-65.

الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ يقول :« قد قدّمنا انه لابد من كثرة الحفظ ، لمن يروم تعلّم اللسان العربي ، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته ، تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ ، فمن كان محفوظهُ من أشعار العرب الإسلاميين شعر حبيب أو العَتَّابيّ أو ابن المعتزّ أو ابن هانئ أو الشريف الرّضيّ أو رسائل ابن المقفع أو سهل بن هارون ، أو ابن الزيّات أو البديع أو الصابئ ، تكون ملكته أجود وأعلى مقاماً ورتبة في البلاغة ، ممن يحفظ أشعار المتأخرين مثل ابن سهل أو ابن النبيه أو ترسّل البيساني أو العماد الأصبهانيّ ، لنزول طبقة هؤلاء عن أولئك ، يظهر ذلك للبصير الناقد صاحب الذوق وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع ، تكون جودة الاستعمال من بعده ، ثم إجادة الملكة من بعدهما ، فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ، ترتقي الملكة الحاصلة لأن الطبع إنما يُنسج على منوالها ، وتنمو قوى الملكة بتغذيتها وذلك أن النفس ، وان كانت في جبلتها واحدة بالنوع ، فهي تختلف ما يرد عليها من الإدراكات والملكات والألوان التي يكيّفها من الخارج ، فبهذه يتمّ وجودها ، تخرج من القوة إلى الفعل صورتها ، والملكات التي تحصل لها إنما تحصل على التدريج كما قدّمناه ، فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر ، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والتّرسيل ، والعلّمية بمخالطة الفقيه وتنظير المسائل وتفريعها وتخرج الفروع على الأصول ، والتّصوفيّة الربّانيّة بالعبادات والأذكار وتعطيل الحواس الظاهرة بالخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ، حتى تحصل له ملكة الرجوع على حسّه الباطن وروحه ، وينقلب ربّانيّا وكذا سائرها ، وللنفس في كل واحد منها لون تتكيّف به ، وعلى حسب ما نشأت الملكة عليه من جودة أو رداءة تكون تلك الملكة في نفسها ، فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها إنما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام ، ولهذا كان الفقهاء وأهل العلوم كلهم قاصرين».1

ويواصل ابن خلدون حديثه عن الملكة وذلك بتقديم تجربة واقعية تعكس ذلك فيقول : « ... أخبرني صاحبنا الفاضل أبو القاسم بن رضوان كاتب العلامة بالدولة المرينيّة قال : ذاكرت يوماً صاحبنا أبا العباس بن شعيب كاتب السلطان

1 - ابن خلدون ، المقدمة(تاريخ العلامة ابن خلدون)،الدار التونسية للنشر،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،الجزء الثاني ، ط 1 ،فيفري ، 1984 ص748 – 749.

أبـي الحسـن وكـان المقـدّم فـي البصـر باللسـان لعهده فأنشـدته مطلـع قصـيدة ابـن النّحـويّ ولم أنسبها له وهو هذا :

لَمْ أَدْرِ حِينَ وَقَفْتُ بِالأَطْلَالِ مَا الفَرْقُ بَيْنَ جَدِيدِهَا وَالبَالِ

فقـال لـي علـى البديهـة : هـذا شـعر فقيـه ، فقلـت لـه : ومـن أيـن لـك ذلـك ؟ قـال : مـن قولـه : مـا الفـرق ؟ هـي مـن عبـارات الفقهـاء وليسـت مـن أسـاليب كـلام العـرب ، فقلـت له : لله أبوك إنّه ابن النّحويّ ».1

إن ابـن خلـدون مـن خـلال كلامـه يـرى أن الملكـة اللغويـة (القـدرة اللغويـة) تحصـل مـن خـلال سـماع القـول الفصـيح وقراءاتـه والدّربـة علـى اسـتعماله ، أي أن الإنسـان يقـوم بعمليتـين متـرافقتين متعـاقبتين : ويتلقـى اللغـة شـيئاً فشـيئاً ويمارسـها شـيئاً فشـيئاً ، أي أنّـه يسـتخدم دماغـه وذلـك بقابليّتـه لاسـتقبال اللغـة ، وقابليـة إنتاجهـا فـي لحظـات متعاقبـة ، وكـل ذلـك يـتم بطريقـة حدسـيّة توليديّـة ، ودون تصـريح بكلمـة الحـدس وإنّمـا ممارسـة فعليـة ، وتـنم عـن القـدرة الخلّاقـة التـي منحهـا الله تعـالى للبشـر دون غيرهم من المخلوقات الأخرى.

1 - ابن خلدون، المقدمة ، ص750.

د- الحذف : يُعتبر الحذف أحد أشكال التوليد ولكن قبل التطرق لرأي تشومسكي في هذه النقطة علينا أن نعرف ما المقصود بالحذف ؟ ومتى يكون؟ وما هي شروطه؟

إن الحذف يندرج ضمن عناصر السبك النحوي ... وإن كان أكثر وقوعاً في اللغة حيث يميل المستعملون لإسقاط بعض العناصر من الكلام اعتماداً على فهم المخاطب تارة ، ووضوح قرائن السياق تارة أخرى.[1] وفيه: « يحذف عنصر أو أكثر من الكلام تالٍ اعتماداً على ذكر هذا العنصر في كلام سابق ويُعرّفه علماء اللغة بأنه: "اعتداد بالمبنى العدمي أو ما يسمونه ZERO MORPHEME فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادي" ومنه قوله تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ** ﴾(آل عمران:18) فلابد فهم (**وَشَهِدَ المَلَائِكَةُ وَشَهِدَ أُولُو العِلْمِ**) بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى : ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى وهذا إفساد لدلالة النص »[2] ويشترط في الحذف : «إحاطة متلقي النص بمكونات السياق اللغوي والاجتماعي المصاحب له ؛ ليتمكن من تقدير العنصر المحذوف تقديرا صائباً ، كما يشترط أن يكون العنصر المحذوف من نفس مادة المذكور قِبلاً وكذلك اشترطوا أيضا وجود الدليل على المحذوف».[3]

إذن فالحذف هو عدم ذكر كلام مع الإشارة إليه ، أي أن يكون هناك كلام سابق يدل عليه ، ولكن إعادة المحذوف لا يؤثر في المعنى بل إن إعادته تُعتبر توليداً وعلى ذكر الحذف يقول تشومسكي: « والمبادئ التي تحدد معنى الكلمة دقيقة ومدهشة ، وانظر مثلا في كلمة بسيطة LIBRO"كتاب" في الإسبانية ، فيعرف

---

[1] - يراجع طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية ، دط ، دت.ص144,146 وعبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص146-245.

[2] - روبرت دي بوجراند ، النص والخطأ والإجراء ، ترجمة تمام حسان وصبح إبراهيم الفقي ، عالم الكتب ، القاهرة دط ،دت ، ص201.

[3] - محمد خطابي لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) المركز الثقافي العربي، ببيروت،دط،دت ص21-22.

كل متكلم للإسبانية من غير تدريب أو تجربة سابقة أنه يُمكن أن يكون لهذه الكلمة تأويلان، أحدهما مجرد والآخر حسي ، ففي الجملة (18) مثلاً ، تؤوّل الكلمة تأويلا حسياً حيث تُحيل إلى شيء مادي معين ، ذلك في حين أنها تؤوّل تأويلاً مجرداً في الجملة (19) ، حيث تُحيل إلى وحدة مجردة يُمكن أن يكون لها تحققات مادية متعددة (ولو أن هذه التحققات ليست بغير حدود):

El libro pesa dos Kilos -18

"يزن الكتاب كيلين"

juan escrvibio un libro -19

"كتب خوان كتاباً"

إلى جانب ذلك ، فقد تأخذ هذه الكلمات المعنيين في وقت واحد كما في (20)

juan exribio un libro de politico , que pesadoes kilos -20

"كتب خوان كتاباً عن السياسة يزن كيلين"

فقد استعملت العبارة el libro de politica هنا بمعناها المجرد مفعولاً للفعل "يكتب" في الجملة الرئيسة ، لكنها استعملت ، بمعناها الحسي فاعلاً للفعل pesar "يزن" في الجملة الموصولة ، ومعنى هذا هو معنى الجملتين المعطوفتين في (21) تقريباً.

juan exribio un libio de politica , que pesadoes kilos en -21 telay un kilo en wstica

"كتب خوان كتاباً عن السياسة ، ويزن كيلين مجلداً وكيلاً واحداً مغّلفاً بورق" فتُحيل عبارة "un libio de politico " إلى وحدة مجردة يمكن أن تتحقق بأشكال عدة».[1]

إن حديث تشومسكي لم يذكر صراحة الحذف وإنما من خلال تقديم نموذج عن التأويل الحسي والمعنوي للأسماء والمثال المقدم هو الكتاب ، فلاحظنا أن تشومسكي أعطى جملة بسيطة ، تتضمن التأويلين بعد أن كان كل تأويل ضمن

[1] - نعوم تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة ،ص46-47-48.

جملة منفردة ليُولّد عن هذه الجملة جملة أطول أضاف فيها العطف بعدما كان غير موجود ، ودون تأثير في المعنى أو التركيب ، والحذف ليس شيئاً جديداً بل هو معروف في النحو العربي القديم بل الأكثر من ذلك هناك حذف للعطف الذي أعطاه تشومسكي ومن بين الذين تحدثوا عن الحذف نجد: **الزَّجاجي** ، حيث أن أبا عصفور الإشبيلي وفي كتابه (**شرح جمل الزجاجي**) وتحت باب **العطف** وتحت عنوان (**حذف حرف العطف والمعطوف عليه**) يقول : «ويجوز حذف حرف العطف والمعطوف ، إذا فُهِمَ المعنى ، كقوله تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ**﴾ (النحل:81). تقديره : تَقِيكُمْ الحر والبرد ، فحذف والبرد لفهم المعنى ، ألا ترى أنه معلوم أنها تقي البرد كما تقي الحر ومن كلام العرب (رَاكِبُ الناقة وطليحان) أيْ مُعْيِيَانِ تقديره : رَاكِبُ النَّاقَةِ و النَّاقَةُ طَلِيحَانِ فحذف "والناقة" لفهم المعنى».[1]

فقد حذف الزّجاجي العطف والمعطوف عليه وهو ما وجدناه سابقاً عند تشومسكي ونجد أيضا : **ابن جنّي** الذي تحدث عن الحذف في كتابه **"الخصائص"** وتحت باب **"في شجاعة العربية"** فهو يقول: « وعليه قول الله سبحانه : ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (البقرة:60) أي فضرب فانفجرت وقوله عزّ اسمه : ﴿...**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ** ...﴾ (البقرة:196) أي فحلّق فعليه فدية

ومنه قولهم : ألا تا بلا فا أي ألا تفعل ، بلى فأفعل»[2]

ففي كلام ابن جني [حذف للعطف أيضا ، وتقدير المحذوف فيه يختلف من شخص لآخر ، وهذا هو عين الإبداع الذي يُعتبر أساساً في التوليد ، ومن تقديرات

1 - أبو عصفور الإشبيلي،شرح جمل الزّجاجي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فوال الشّعار،إشراف إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية،بيروت،المجلد الأول،ط1، 1419هـ ، 1998م ،ص214.

2 - أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص،تحقيق عبد الحميد هنداوي،در الكتب العلمية،بيرت،ابنان.المجلد الثاني،ط2 1424هـ ، 2003م ،ص41.

جملة منفردة ليُولّد عن هذه الجملة جملة أطول أضاف فيها العطف بعدما كان غير موجود ، ودون تأثير في المعنى أو التركيب ، والحذف ليس شيئاً جديداً بل هو معروف في النحو العربي القديم بل الأكثر من ذلك هناك حذف للعطف الذي أعطاه تشومسكي ومن بين الذين تحدثوا عن الحذف نجد: **الزَّجاجي** ، حيث أن أبا عصفور الإشبيلي وفي كتابه (**شرح جمل الزجاجي**) وتحت باب **العطف** وتحت عنوان (**حذف حرف العطف والمعطوف عليه**) يقول : «ويجوز حذف حرف العطف والمعطوف ، إذا فُهِمَ المعنى ، كقوله تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ**﴾ (النحل:81). تقديره : تَقِيكُمْ الحر والبرد ، فحذف والبرد لفهم المعنى ، ألا ترى أنه معلوم أنها تقي البرد كما تقي الحر ومن كلام العرب (رَاكِبُ الناقة وطليحان) أيْ مُعْيِيَانِ تقديره : رَاكِبُ النَّاقَةِ و النَّاقَةُ طَلِيحَانِ فحذف "والناقة" لفهم المعنى».[1]

فقد حذف الزّجاجي العطف والمعطوف عليه وهو ما وجدناه سابقاً عند تشومسكي ونجد أيضا : **ابن جنّي** الذي تحدث عن الحذف في كتابه **"الخصائص"** وتحت باب **"في شجاعة العربية"** فهو يقول: « وعليه قول الله سبحانه : ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (البقرة:60) أي فضرب فانفجرت وقوله عزّ اسمه : ﴿...**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ** ...﴾ (البقرة:196) أي فحلّق فعليه فدية

ومنه قولهم : ألا تا بلا فا أي ألا تفعل ، بلى فأفعل»[2]

ففي كلام ابن جني [حذف للعطف أيضا ، وتقدير المحذوف فيه يختلف من شخص لآخر ، وهذا هو عين الإبداع الذي يُعتبر أساساً في التوليد ، ومن تقديرات

1 - أبو عصفور الإشبيلي،شرح جمل الزّجاجي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فوال الشّعار،إشراف إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية،بيروت،المجلد الأول،ط1، 1419هـ ، 1998م ،ص214.

2 - أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص،تحقيق عبد الحميد هنداوي،در الكتب العلمية،بيرت،ابنان.المجلد الثاني،ط2 1424هـ ، 2003م ،ص41.

المفسّرين نجد الصابوني يقول: «أي فضرب فتدفق الماء منه بقوة وخرجت منه اثنتا عشرة عينا بقدر قبائلهم »[1]، والحذف لا ينحصر في العطف وإنما يتعداه إلى غيره من المحذوفات الأخرى مثلما ذكره **الجرجاني** في كتاب **"أسرار البلاغة"** وتحت فصل **في الحذف والزيادة وهل هما من المجاز أولا؟**: «وذلك مثل أن يكون المحذوف أحد جزئي الجملة كالمبتدأ في نحو قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف: 18) وقوله: ﴿مَثَلٌ قَلِيلٌ﴾ (النحل : 117). لابد من تقدير محذوف».[2] فالمحذوف إما أن يكون مبتدأ أو خبراً ، وهذا ما يؤكد عليه السّيوطي في كتابه **الأشباه والنظائر** في النحو وتحت قاعدة **(في الأولى بالحذف: المبتدأ أو الخبر؟)** فيقول: قال ابن إباز الأمر بين كون المحذوف مبتدأ وكونه خبراً فأيهما أولى؟ قال السيوطي : الأولى كون المحذوف المبتدأ ، لأن الخبر محطّ الفائدة ومعتمدها . وقال العبدي في (البرهان) الأولى كونه الخبر لأن الحذف اتساع وتصرّف ، وذلك في الخبر دون المبتدأ وإذا الخبر يكون مفرداً جامداً ، ومشتقاً ، وجملة على تشعب أقسامها ، والمبتدأ لا يكون إلا اسما مفرداً . وقال شيخنا : الحذف بالأعجاز والأواخر أليق منه بالصدور والأوائل مثاله : ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ (يوسف : 83) أي شأني صبر جميل أو صبر جميل أمثل من غيره ،ومثله ﴿**طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ**...﴾ (محمد:21) أي المطلوب منكم طاعة أو طاعة أمثل لكم»[3].

إن الحذف الذي يُعتبر مظهراً من مظاهر التوليد ذكره تشومسكي عملياً لا لفظياً وهو شيء أصيل في النحو العربي القديم ، وتشومسكي أشار إلى حذف العطف تمثيلاً لا تقعيداً ، وهذا ما يجعل النحو التوليدي محافظاً على ما وُجد لأجله(إنتاج وإبداع عدد لا متناه من الجمل انطلاقاً من عدد محدود من الكلمات) فحصر الحذف عند حدود العطف يعد تناقضاً وهذا ما لم يشر إليه تشومسكي.

---

[1]- محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير، دار الضياء،قسنطينة،الجزء الأول ،ط5 ،1411هـ .1990 ،ص62.

[2] - عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تحقيق محمد الفاضلي،المكتبة العصرية للطباعة والنشر،صيدا،بيرت،ط3 ، 1421هـ ،2001م،ص310.

[3] - جلال الدين السيوطي ،الأشباه والنظائر في النحو،تح عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ج3،ط1، 1406هـ ،1985م،ص105.

بعد الحديث عن مظاهر النحو التوليدي التي ذكرها تشومسكي صراحة أو تلميحاً ، ما يمكننا الخروج به هو أن تشومسكي حاول أن يأتي بطرق عديدة لتوليد الجمل وإن كانت هذه الطرق ليست جديدة على النحو العربي ، فهي أصيلة ثابتة ، لكن ما يمكن الإشارة إليه بخصوص هذه النقطة هو أن المسميات التي ذكرها تشومسكي فيها ما يتطابق تمام التطابق مع ما هو معروف عند العرب ؛ على غرار التفريع ، وفيها ما يتطابق ولو بجزئية بسيطة كالاشتقاق الذي تغير معناه عند تشومسكي عما هو معروف عند العرب ، وإن اتفقا في جوهر الاسم ، والذي يعني استخراج شيء ما أو الحصول عليه من شيء آخر فتشومسكي ركّز عن التراكيب بينما النحاة العرب كانوا يركزون على اللفظة ولكن هذا لا يعني عدم تأثر تشومسكي بالنحو العربي ، فقد تكون انطلاقته لكلمة اشتقاق من النحو العربي ليصل إلى تضييق هذا المصطلح ، وما يمكن الخروج به أيضا هو أن هناك مسميات أخرى في النحو العري لم يشر إليها تشومسكي على غرار الإيجاز والاتساع ، وما يدرينا فقد يكون أشار إليها ولكن بطريقة أبعدتنا عن المعنى الأصلي لها عند النحاة القدامى ، وخلاصة الكلام: أن تشومسكي تأثر بما لا يدع مجالاً للشك بالنحو العربي فما يهمنا في كل ذلك هو تأثره به ، وخاصة فيما يتعلق بالنحو التوليدي ولا يعنينا إن كان تأثره هذا مقصوداً أو عفوياً.

المبحث الثاني : أراء نقدية حول هذا التأثر

سنعرض في هذا المبحث مجموعة من الآراء لجملة من الباحثين والناقدين فمنهم من حاول التأكيد على عدم تأثر تشومسكي بالنحو العربي القديم ، ومنهم من نفى ذلك نفياً قطعيّاً ، كما نتطرق إلى الأدلة والبراهين التي يقدمها أصحاب كل موقف من الموقفين من قضية إثبات أو تفنيد صلة النحو التوليدي بالنحو العربي.

المطلب الأول : آراء المعارضين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي

يرى المعارضون أن تشومسكي لم يتأثر بالنحو العربي في نظريته سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن هؤلاء مازن الوعر وحمزة المزيني.

أولاً :حمزة المزيني: يقول حمزة المزيني:« من خلال حديث شخصي مع الباحث الدكتور أحمد المتوكّل أستاذ الدلاليات الحديثة في قسم اللغة الفرنسية في جامعة محمد الخامس في الرباط كان قد قال لي : بأنه أرسل رسالة الدكتوراه التي وضعها ، والتي تدور حول النظرية الدلالية عند العرب القدامى إلى عالم اللسانيات الأمريكي تشومسكي وقد كان تعليق تشومسكي عليها (في رسالة بعثها إلى الدكتور المتوكّل) بأن ما قاله العرب القدماء في حقل الدلاليات يُعدّ فكراً فلسفياً عميقاً لابد من الأخذ به في الفكر الدلالي المعاصر وقد وعد تشومسكي المتوكّل بأنه سيعتمد هذه النظرية في الأعمال التي يقوم بها في المستقبل».[1]

إن ما أقرّه المتوكّل واعترف به للمزيني لا يُعتبر دليلاً كافياً على عدم اطّلاع تشومسكي على النحو العربي القديم ، بل قد يُفهم من ذلك الرأي كلاماً مخالفاً لما قاله المتوكّل وهو أن تشومسكي مُطّلِع تمام الاطّلاع على النحو العربي ، فالكلام الذي قاله تشومسكي في رسالته لا يصدر إلا من شخص له معرفة سابقة وإلا كيف يُصدر تلك الأحكام كقوله: أن ما قاله العرب القدماء في حقل الدلاليات يُعتبر فكراً فلسفياً عميقاً ، فمن أين له ذلك ؟

1 - حمزة بن قبلان المزيني ، تشومسكي في عيد ميلاده السبعين ، صحيفة الرياض السعودية ، الخميس 1420/10/27هـ و 1420/08/25 هـ ، ص3

كما يرى المزيني : « أن القول الذي يقضي بأخذ تشومسكي عن النحويين العرب لا دليل عليه ، وما يقوله تشومسكي نفسه من عدم اطّلاعه على المنجزات النحوية واللغوية التي وصل إليها العلماء العرب القدماء».[1]

إن نهاد الموسى يُعقّب على رأي المزيني بقوله : « وهنا يعترف المزيني بفضل تشومسكي وأنه صاحب ثورة لسانية في علم اللغة الحديث وكما هو واضح فإن هذه الحالات تدل بشكل صريح على أن تشومسكي لم يسبق له أن اطّلع على إنجازات العلماء العرب قبل أن يقرأ ما كتبه هذان الباحثان العربيان المعاصران – الوعر والمتوكّل – عن تلك الإنجازات ، فهؤلاء العلماء يؤكدون بأن تشومسكي لم يتأثر بالنحو العربي ، ويُعلّلون إجاباتهم بالرسائل المرسلة إليه والتعليق عليها من قِبله شخصياً ، ولقناعاتهم الخاصة بنظريته اللسانية الرياضية الحديثة ».[2]

إنّ ما قدّمه المزيني سواء كلامه الشخصي أو حواره مع أحمد المتوكّل لا يمكن اعتباره دليلاً قاطعاً على عدم تأثر تشومسكي بالنحو العربي ، فتشومسكي عندما قال بأنه لم يطّلع عن المنجزات النحوية للعلماء القدامى من العرب مدعاة للشك ، أيعقل ونحن في عصر العولمة أن هناك من لم يطّلع عن التراث العربي؟ خاصة وأن هذا التراث قد أخذ بألباب الأعداء قبل الأصدقاء؟! وما يُدرينا أن تكون تصريحات تشومسكي صحيحة ؛ خاصة إذا علمنا بأنه حامل لواء اللسانيات المعاصرة ، فأي تصريح يُثْبت فيه اطّلاعه على إنجازات من سبقوه قد تقلّل من شأنه وترفع من قدر من سبقوه ، وتشومسكي أذكى من أن يقع في مثل هذه الهفوات إضافة إلى ما قلناه إن كلام نهاد الموسى فيه نوع من الخطأ غير المقصود ولا نشك في قيمة الرجل ولكن عندما يُصرّح بأن تشومسكي لم يطّلع على إنجازات العلماء العرب إلا بعد الرسالتين اللتين بعث بهما كل من الوعر والمتوكّل فهذا لا يمكن قبوله ؛ هَلْ غَفِلَ تشومسكي على موروث العرب وهو الأقرب إليه بحكم لغته العبرية المنحدرة من أصل واحد مع العربية (الأصل السامي) ، وكيف تفعل رسالة فِعْلَتها في عالم لساني كبير إضافة إلى ذلك فإن رسائله لا تنم عن جهل الرجل بالتراث العربي القديم ، بل هو مُطّلع

1 - حمزة بن قبلان المزيني ، تشومسكي في عيد ميلاده السبعين ، ص4

2 - نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر النحوي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، دط ، 1980م ، ص 54 – 55.

أشد الاطّلاع وما العبارات والأحكام التي أصدرها إلا دليل ليس على اطلاعه فحسب بل على دراسته المعمقة لهذا التراث.

ثانياً: مازن الوعر: يقول الوعر : «إنه لا غرابة أن نرى عالماً لسانياً أمريكياً معاصراً هو نعوم تشومسكي يقف وقفة دهشة وعجب من التراث العربي اللغوي (النحوي والدلالي) ، عندما قرأ أو علّق على عمل لساني كنت قد تقدّمت به كرسالة للدكتوراه ، ففي رسالة بعثها إليّ في 26 نيسان 1982م ، قال فيها أنه من الواضح أن هذه الدراسة هي دراسة جدية ورائعة ومهمة فقد غطت منطقة واسعة من البحث اللساني وشملت أفكاراً هامة جداً لقد دُهشت بشكل خاص من تلك التعليقات اللغوية التي وردت في ثنايا هذه الدراسة والتي كان قد قالها العرب القدامى ، إن هذا وحده يجعل هذه الدراسة إسهاماً قيّماً جداً لتطوير الدراسات اللسانية الغربية بغض النظر عن العمل اللساني المطبق على التراكيب العربية والذي يبدو مهمًا جدًا».[1]

إن مازن الوعر من خلال تقديمه للرسالة التي بعثها له تشومسكي حاول أن يثبت أن تشومسكي لم يكن على اطّلاع واسع بما قاله العرب القدامى ، وبالتالي عدم اطّلاعه على النحو العربي القديم ، فجهله للموروث العربي يجعل إمكانية تأثره به ضئيلة إلا أن هذا الرأي يبقى نسبياً ، لأن الإنسان ليس كل ما يصرح به هو بالضرورة يُعبّر عن اختلاجات نفسه ، بل قد يكون عكس ذلك تماماً ، كما أن تشومسكي حين أعطى رأيه أعطاه فيما يتعلق بالدراسة التي قدّمها مازن الوعر وهذه الدراسة لا تشمل جميع التراث العربي القديم وإنما يشمل حصيلة ضئيلة جداً ، إذن فرأي تشومسكي يبقى مجرد رأي ما له وما عليه .

إضافة إلى ذلك أن ما يلاحظ على رأي الوعر وقبله المتوكّل هو أن كلاهما صدر بعد رسالة بعثها إليهما تشومسكي ، والرسالة لا يُمكن الحكم عليها حكماً دقيقاً وشاملاً لكونها مختصرة ولا تُعبّر عن رأي صاحبها بوضوح ، فلو كانت مقابلة شخصية لكان الأمر أكثر

1 - يراجع مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ط 1 ، 1988 م ، ص 159-161

مصداقية ، ونحن هنا لسنا ننقد لنثبت العكس وإنما لنضع النقاط على الحروف ، حتى تكون آراؤنا أكثر شفافية وموضوعية .

ومن الآراء الأخرى التي تُقرّ بعدم اطلاع أو تأثر تشومسكي بالنحو العربي رأي تمام حسان حيث يقول المزيني:« من الباحثين الذين لا يرون صلة بين النحو العربي وتشومسكي الدكتور تمام حسان ، فقد عُرِف الدكتور حسان بدراساته عن أصول التنظير النحوي العربي في كتبه المتعددة ، ولم يذكر في أي منها فيما أعلم تشابهاً بين النحو العربي والنظرية التوليدية ، بل إننا نجده في بحث منشور... عنوانه : " إعادة وصف اللغة العربية ألسنياً" يستعرض المدارس النحوية العربية المعروفة ، ثم يعرض تطبيقاً "لنموذج النحو التوليدي على اللغة العربية مأخوذاً من كتاب تشومسكي " وفي ختام عرضه للكيفية التي ينطبق بها النموذج التحويلية على اللغة العربية يقول : وهكذا يبدو أن النموذج التحويلي يمكن أن يطبق على اللغة العربية ، ويمكن للغة العربية أن يُعاد وصفها أساساً من خلاله».[1]

1 - حمزة بن قبلان المزيني ، تشومسكي في عيد ميلاده السبعين ، ص3 – 4.

المطلب الثاني: مناقشة الرأي المعارض:

سنورد مجموعة من الآراء المتعددة ، والتي فيها رد عن المعارضين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي ، ومن ثمة تأكيد لهذا التأثير

أولاً : حمزة المزيني : لقد سبق وأن أشرنا أن المزيني كان معارضاً لقضيّة تأثّر النحو التوليدي بالنحو العربي ، ولكنه سرعان ما عاد ليؤكّد على ذلك ، وهذا لا يُعتبر تضارباً في أفكاره ؛ بل هو إقرار بفضل العرب على تشومسكي ، فقد يكون رفضه سابقاً يتعلق بأمور معينة ، وتأييده الآني يتعلق بأمور أخرى ، فهو يقول في شأن الدراسات العربية القديمة: «والرأي السديد الذي لا لُبْس فيه ولا مِراء ، وهو أن الدراسات اللغوية العربية انتقلت إلى الغرب عن طريق ترجمة الأعمال اللغوية العربية إلى العبرية واللغات الأوروبية في العصر الأندلسي ».[1]

ثانياً: رأي العمري: يقول العمري : « إن اللغة العبرية لغة سامية ... ومازالت هناك صلة بينها وبين اللغات العربية ، وقد وجد علماء اللغات ... المستشرقون أن حوالي 15 ٪ من مفردات اللغة العبرية ، يتطابق مع اللغة العربية في اللفظ والمعنى ، أما عن التشابه بين اللغة العبرية والعربية فيقول : نظراً لحقيقة اللغة العبرية لغة سامية فإنها تشترك مع اللغات السامية في كثير من المميزات ، ومن أهم هذه المميزات ما يلي :

1. تشابهها بالعربية في تكوين الاسم من حيث عدده ونوعه ، وفي تكوين الفعل من حيث زمنه وتجرده وزيادته وصحته وعلته .
2. تغيير معنى الكلمات بتغير حركتها.
3. التشابه في صياغة الجمل وتركيبها ».[2]

إن العمري أكّد على الأصل السامي للعبرية ، وهذا ما جعلها تتشابه في كثير من النقاط مع العربية ، وهذا ما أدى بالمستشرقين إلى إحصاء مفردات العبرية فوجدوا أن حوالي 15% منها تتطابق مع العربية لفظاً ومعنى.»[1]

---

1 - حمزة بن قبلان المزيني ، تشومسكي في عيد ميلاده السبعين ، ص4

2 سيد فرج راشد ، اللغة العبرية قواعد ونصوص ، دار المريخ للنشر الرياض ، دط ، 1993م ص 17 – 18.

ثالثاً : مازن الوعر : إن مازن الوعر أراد أن يرد على بعض المنكرين لفضل العرب القدامى على تشومسكي ، ومن هؤلاء حمزة المزيني ، فبعد أن يستعرض الوعر كلام المزيني يُعقّب على ذلك من خلال انتقاده ، وإبراز وجه الخطأ فيه فيقول المزيني : «إن المعارضين يجزمون قطعياً بعدم تأثر تشومسكي بالنحاة العرب السابقين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، والدليل هو ما ذكروه في رسائلهم له وقناعتهم الخاصة في هذا الميدان».[2] وبالإضافة إلى ذلك يذكر المزيني إلى أن التراث العربي نُسِي تماماً ، فهو يقول: «وأما النتيجة المبدئية التي آل إليها "نسيان" تراث العرب في اللغويات العامة فهي حصول قطع في تسلسل التفكير الألسني عبر الحضارات الإنسانية فنهضت الحضارة الغربية على حصيلة التراث اليوناني ولكن في معزل عن مستخلصات ثمانية قرون من مخاض التفكير اللغوي عند العرب ، وإذا جاز لنا نُبَسط القول مصادرة في البحث أمكننا أن نقرر افتراضاً أن أهل الغرب لو انتبهوا إلى نظرية العرب في اللغويات العامة عند نقلهم لعلومهم في فجر النهضة ، لكانت الألسنية المعاصرة على غير ما هي عليه اليوم ، بل لعلها كانت تكون قد أدركت ما قد لا تدركه إلا بعد أمر ».[3] «وما دام أن الدراسات اللغوية العربية لم تنتقل إلى الغرب ، فهي بالتالي لم تصل إلى تشومسكي بالطريقة التي تُفتَرض دائماً فالمزيني كغيره من الأوروبيين يتعصبون لكل ما هو غربي ، وينكرون فضل العلماء العرب والمسلمين عليهم والأمر الآخر هو أنهم يجهلون التراث العربي القديم ولم يستقرؤوه جيدا».[4]

إن الكلام الذي قاله المزيني حول نسيان تراث العرب؛ فهل يُعْقَلُ أن يُنسى تراث عمّر ثمانية قرون؟ فأن ينسى الإنسان ما لبث ثمانية سنوات أو عقود يمكن تقبله أما إذا نُسِي ما عُمره ثمانية قرون فلا يمكن فهو قد تناسى ولم يُنس!.

إذن فالمزيني كغيره من العرب المنبهرين بالحضارة الغربية ،

---

1 كمال العمري ، دروس اللغة العبرية ، دم ، دط ، دت ، ص4.
2 حمزة بن قبلان المزيني ، تشومسكي في عيد ميلاده السبعين ، ص3
3 حمزة بن قبلان المزيني ،المرجع نفسه ، ص3
4 مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات ، ص360.

فهم تنطبق عليهم مقولة ابن خلدون **"إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب "** ويا ليته تقليد في محله وفي جواهر الأمور بل في قشورها.

المطلب الثالث : آراء المؤيدين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي

قبل التطرق لأراء المؤيدين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي لابد أن نشير إلى رأي تشومسكي باعتباره المعني الأول بذلك ، كما أن اعترافه يُعتبر أصدق حجة واكبر دليل على مدى تأثره بالنحو العربي ، فالاعتراف سيد الأدلة ، وقد كان هذا الاعتراف من خلال حوارٍ أجراه معه مازن الوعر بمعهد كامبردج ماسيتوسيتش 31 كانون الثاني 1980م حيث طرح عليه بعض الأسئلة حول النظرية اللسانية وما أتت به من نتائج ، كما أوضح تشومسكي كيفية ارتباط نظريته هذه بما تقتضيه مقاييس النظريات التي تحاول أن تكون وافية لمرادها وقد كان عدد الأسئلة المطروحة عليه حوالي خمسة عشر سؤالا ، والأسئلة التي تتعلق بمدى علاقة النحو التوليدي بالنحو العربي القديم ؛ السؤال الخامس ، والثاني عشر حيث يقول مازن الوعر في السؤال الخامس :« نعتقد نحن العرب أن الجهود التي بذلها اللغويون العرب في علم اللسان البشري في العصور المتقدمة إنما هي جهود مهمة أسهمت إلى حد كبير في بناء علم اللسان الحديث lingnistics ما هي آراؤك حول هذه القضية » [1] فيجيبه تشومسكي بقوله :« قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلّقة باللسانيات السامية ومازالت أذكر دراستي للآجرومية منذ عدّة سنوات خلت ، أظن أكثر من ثلاثين سنة ، وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانز روزنتال franz rosenthalالذي يدرس الآن في جامعة يال yale university ، لقد كنت وقتذاك طالباً في المرحلة الجامعية أدرس في جامعة بنسلفانيا university of pensylvania وكنت مهتماً بالتراث النحو العربي والعبري الذي نشأ في بعض ما كنت قد قرأته من تلك الفترة ولكنني لا اشعر أنني كُفءٌ للحديث عن البحوث اللسانية التي كان العرب قد أسهموا بها لبناء علم اللسان الحديث ».[2]

إن مازن الوعر كان ذكياً في طرحه ، فهو لم يشر صراحة إلى فضل العرب على تشومسكي ، وإنما ذكر بأن اللغويين العرب كانت لهم مساهمة كبيرة في مجال علم اللسان ، وهذه المساهمة تُعتبر الأرضية الخصبة لنشوء علم اللسان الحديث ، فما كان على

1 - مازن الوعر ، لقاء مع نعوم تشومسكي ،اللسانيات ، مجلة في علم اللسان البشري ، معهد العلوم اللسانية والصوتية ، جامعة الجزائر ، العد السادس ، 1982م ، ص72

2 - مازن الوعر ، لقاء مع نعوم تشومسكي ، المرجع نفسه ، ص72

تشومسكي إلا أن يؤكّد على هذه المسألة ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ؛ بل راح يؤكّد على فضل العرب عليه شخصياً من خلال دراسته للآجرومية ، بالإضافة إلى اهتمامه بالتراث النحوي العربي والعبري ؛ إلا أن هذا الاهتمام لا يصل إلى حد التعمق فيه وإبراز مدى مساهمته في ظهور علم اللسان الحديث ، وفي السؤال الثاني عشر يقول مازن الوعر:« إلى أي مدى أسهم التراث العبري القديم في صياغة نظريتك في النحو التوليدي والتحويلي ثم في صياغة نظرية الصوتيات التوليدية ؟». 1 فيجيبه تشومسكي قائلا :«كما ذكرتُ من قبل أن دراستي المبكرة كانت متعلّقة بدراسة النحو العبري في العصور الوسطى ،فقد كان والدي مختصاً في النحو العبري والعربي في القرون الوسطى ، وقد درست هذا النحو على يديه ، وباعتباري طالباً في الجامعة فقد درست النحو العربي الحديث كما درست النحو العربي في القرون الوسطى كذلك ، فإذا أردتَ بعض التفاصيل حول هذا الموضوع فقد كتبتُ حول هذه القضية في مقدمة كتابي المسمى بـ the logical structure of linguistics theory (البنية المنطقية للنظرية اللسانية) ناقشت في هذه المقدمة كيف أن بعضاً من دراستي المبكرة في صغري لنحو القرون الوسطى كان قد قادني إلى بعض الأفكار حول البنية التنظيمية اللغوية التي دخلت بعد ذلك في نظرية الصوتيات التوليدية ونظرية النحو التوليدية ، وكانت هذه الأفكار في الواقع هي المُثل المعتبرة التي احتذيتها في الأربعينات ، و أول بحث كتبته في النحو التوليدي هو ما كتبته في النحو التوليدي للغة العبرية واعتمدت فيه على هذه الأفكار ، وكان ذلك في أواخر الأربعينات ».2

لقد سأل مازن الوعر تشومسكي حول مساهمة التراث العبراني القديم في صياغة نظريته التوليدية التحويلية باعتباره يهودياً فكان رد تشومسكي بالتأكيد على ما سبق ذكره في جوابه السابق والذي قدّمناه آنفاً ؛ حيث أن تشومسكي أكّد على أنه درس النحو العبري في العصور الوسطى ، ومما ساعده على ذلك هو تخصص والده في النحو العبري والعربي خلال القرون الوسطى ، ونحن نعرف العلاقة الوطيدة بين النحوين باعتبارهما ينحدران من أصل واحد (الأصل السامي) ومدى التشابه الكبير بين هذين النحويين ، ثم يعود تشومسكي ويكرّر ما قاله في جوابه السابق حول قضية ووقت اطلاعه على النحو العربي خلال

1 - مازن الوعر ،لقاء مع نعوم تشومسكي ،اللسانيات ، ص79

2 - مازن الوعر ، لقاء مع نعوم تشومسكي ،المرجع نفسه، ص79-80

القرون الوسطى ، ولنؤكّد مرة أخرى على أن مازن الوعر كان ذكياً في اختيار أسئلته ؛ فبدلاً من أن يسأل تشومسكي حول مساهمة التراث العربي القديم في صياغة نظريته التوليدية التحويلية ؛ سأله عن مساهمة التراث العبري ، والكل يعرف الصلة الوطيدة بين النحوين فلا يُمكن لأحد أن يكون متظلّعاً في أحدهما دون الآخر ، فسؤال مازن الوعر فيه تأكيد على فضل النحو العربي القديم على النحو التوليدي الحديث إن صح التعبير.

وخلاصة الكلام أن الحوار الذي دار بين مازن الوعر وتشومسكي يُعتبر أكبر دليل على اطلاع هذا الأخير على النحو العربي القديم ، بل الأكثر من ذلك فيه إقرار صريح على تأثّره بالنحو العربي القديم ، وهذا رد يقطع الطريق أمام كل المتقوّلين والمشكّكين الذين حاولوا ويحاولون عبثاً أن ينفوا صلة النحو التوليدي بالنحو العربي ، ولكن نقول لهؤلاء : إن الحق يعلُو و لا يُعلى عليه ، وحتى يظهر هذا الحق كان لابد أن تنصفه ثُلة من المؤيدين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي ومن هؤلاء :

أولا : أحمد حساني : يقول أحمد حساني : « إن المنوال التوليدي والتحويلي يعوّل في تأسيس منهجه على فرضية لسانية مؤدّاها أن المتكلم المستمع المثالي للغته أثناء أدائه ، أو تلقيه الفعلي للكلام ، ويفسر الجملة على نحو تركيبي ؛ أي أنه يقوم بعملية إسقاط لمعاني المداخل المعجمية على الأركان التركيبية ، فإذا ما التفتنا لنتفحص ملياً التراث اللغوي العربي ، نجد هذه الفرضية مألوفة لدى اللغويين العرب الأقدمين ، فقد كان الجرجاني أوماً ما مرة إلى أهمية التركيب في العملية التواصلية فنلفيه يقول في هذا الشأن : " لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجردة من معاني النحو ، فلا يقوم في وهم ، ولا يصح في عقل أن يتفكّر مُتفكِرٌ في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم ، ولا يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه ، وجعله فاعلاً له أو مفعولاً (....) واعلم أنني لست أقول إن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلاً ، ولكني أقول إنه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو" ، فالجرجاني لم يقل هذا القول عفواً ، واعتباطاً ؛ بل قاله عن وعي عميق بحقيقة اللغة الإنسانية ، وهي اللغة التي حدّها ابن جني "بأنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم " وهي إيماءة صائبة تنبعث من أعماق القرن الرابع الهجري لتُضفي على التدارس الحديث مسحة التوارث الفكري عبر الأجيال المختلفة ، وهي الأجيال المدونة لذلك

التراكم المعرفي في ظل عطاءات عملية لا يمارى فيها ولا ترد، فالتواصل بين أفراد المجتمع اللغوي لا يتم عن طريق ما يوفّره لهم الرصيد المعجمي من مداخل معجمية ؛ التي هي في حقيقتها وحدات لسانية عجماء مكبّلة بقيود حقلها العجمي ؛ بل يتم التواصل الحقيقي بين أفراد المجتمع عن طريق التركيب بين الوحدات اللسانية وفق ما يسمح به طابع اللغة الخطي في ظل الكفاية اللغوية التي يمتلكها المتكلم المثالي للغته ، وهي الكفاية التي يتميز بها الإنسان عما عداه من الكائنات الحية الأخرى ، وأصفى صورة لهذه الكفاية تتجلى في التحكم في الآلية التركيبية التي تُعدّ نواة النظام اللساني ».1

إن أحمد حساني أراد أن يبين أن النظرية التوليدية التحويلية أكّدت على أن المتكلم والذي هو أيضاً مستمع مثالي وأثناء حديثه أو إنصاته لغيره يفسر الجملة على نحو تركيبي أي لا يمكن أن يتكلم الإنسان أو يسمع دون أن يربط الكلام ببعضه ربطاً نحوياً ، فالفعل لا يمكن نطقه دون معرفة تأثير الاسم فيه ، كما لا يُمكن نطق الاسم دون إعمال الفعل فيه وهذا الأمر ليس جديداً عن العرب ، فلو تفحصنا التراث العربي القديم لوجدنا العديد من اللغويين الذين تحدثوا عن ذلك ، والذين من بينهم الجرجاني والذي لم يكن كلامه اعتباطاً وإنما عن قصد ، لنصل في آخر المطاف إلى الحقيقة والتي أكّدناها سابقاً وهي أن تشومسكي وفي نظريته التوليدية متأثر بالنحو العربي القديم عموماً والنحو التركيبي خصوصاً .

ثانيا : سيد فرج راشد : يقول سيد راشد :« لقد تميزت الحركة اللغوية والأدبية داخل المجتمع الإسلامي بنشاط متعدد الاتجاهات ، حيث بحث المسلمون في القرآن لفظاً ومعنى وقراءةً وتجويداً فظهر علم التجويد ، ولمعرفة البناء الأصلي للألفاظ ظهر علم الصرف وكلك ظهرت علوم البلاغة ، وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع إلى هذا الوقت كان اليهود لا يبحثون في مثل هذه الأشياء ، وكانوا تلقينيين في دراستهم للتوراة ، ويأخذون تفسيرها وتلاوتها بالتلمذة جيلاً بعد جيل ، وهنا فُتنوا بمناهج المسلمين فظهرت لأول مرة في تاريخهم مؤلفات في النحو والصرف ، فمن نحاة اليهود الذين ترسّموا خُطى العرب في دراسة اللّغة "سعديا بن يوسف الفيومي" الذي كتب في اللغة كتاباً كبيراً هو كتاب اللغة

1 - أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص176 ،177.

ومع أنه فُقد فقد ورد في الأخبار أنه كان يتناول فيه اللغة العبرية وقواعدها ؛ مقتفياً أثر اللّغويين العرب في تأليفهم في النحو العربي لدرجة أنه هو ومعظم من جاءوا بعده ألّفوا كُتبهم هذه باللغة العربية ، يأتي بعده من نحاة اليهود في غضون القرن العاشر الميلادي شيخ نحاة اليهود أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي ... والذي كرّس وقته لدراسة الظواهر اللغوية العبرية ،ولعلّ أهم أعماله "كتاب اللّمَع " الذي كتبه بالعربية في النحو، والجملة العبرية تنقسم إلى جملة بسيطة (وهي الجملة النّواة) وجملة غير بسيطة (وهي الجملة المركبة) تحتوي على جملة فرعية داخلها ، فالجملة البسيطة تتكون من مبتدأ وخبر أو فاعل وفعل ومفعول به ، وتتوسّع بإقحام جملة الصلة بين جزأي الجملة الأصلية مع وصف الخبر ، والجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر دون الحاجة إلى فعل يربطهما ، والجملة الفعلية : ويُعبّر بالفعل وحده بوصفه جملة مفيدة يَحسنُ السكوت عليها ، موجود في جميع اللغات إذا فُهم الفاعل المصاحب للفعل والكامن فيه على شكل ضمير مستتر ، ففي اللغة العربية أستطيع أن أقول : "قف" وتكون جملة مفيدة ، لأن فاعل هذا الفعل متضمن في الفعل نفسه وتقديره أنت ، وأحصل على نفس النتيجة إذا قلت بالإنجليزية "stop" كما أحصل عليها في العبرية كذلك، فالجملة العبرية تسير إذن على النحو التالي :

أ _ الجملة الفعلية تتكون من الفاعل ثم الفعل ثم المفعول به

ب _ الجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر وقد يأتي الفعل قبل الفاعل إذا كانت الجملة مبدوءة بظرف أو حال أو بجملة تأكيد ، كما أن العبرية لا تتقيد بهذه القاعدة في بعض الأحيان ».1 إذن: « فيجب علينا ألا نُغفل دور اللغة العبرية وتأثّرها بالنحو العربي ومعرفة تشومسكي لها معرفة تامة ، فهي الواسطة بين العربية واللغات الأوروبية وخاصة الانجليزية لتأثر تشومسكي بها ».2

1 - سيد فرج راشد ، اللغة العبرية قواعد ونصوص، دار المريخ للنشر ،الرياض ، دط ، 1993م ص17-18-19.

2 - Naom chomsky ,morphophonemics of modern Hebrew, mimeographed unpublished Master, sthesis ,university of penna , Philadelphia ,U,S,A, 1951,p65

أراد سيد فرج أن يؤكد على اهتمام المسلمين بجميع العلوم وفي مقدمتهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم ؛ في الوقت إلذي كان فيه اليهود يُلقّنون أبناءهم التوراة ويفسرونها دون الاهتمام بعلوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع التي أبدع فيها العرب ، الأمر الذي جعل اليهود يُفتنون بمناهج العرب ، ولا أدل على تأثرهم الكبير تأليفهم في النحو والصرف ، ومن النحاة اليهود الذين حذوا حذو العرب سعديا بن يوسف الفيومي ، وأبو الوليد مروان بن جناح القرطبي الذي ألّف كتاب اللّمَع في النحو باللغة العربية ؛ ليصل بكتابه في نهاية المطاف إلى أن تقسيم الجملة في العبرية هو نفسه الذي نجده في جميع اللغات العالمية بما فيها العربية ؛ هذه اللغة التي كانت منطلقاً لليهود ، الأمر الذي يجعلنا نتأكد من تأثر النحو العبري بالنحو العربي ، ومادمنا بصدد دراسة النحو التوليدي عند تشومسكي فإنه وبتحصيل حاصل متأثر بالنحو العربي على غعتبار أن تشومسكي يهودياً ، ومنطلقه اللغة العبرية فالسيد راشد أكّد على تأثر تشومسكي بالنحو العربي وبطريقة غير مباشرة .

ثالثاً : نهاد الموسى: فهو يقول : «يتجاوز القول بتشابه النحو العربي مع النظرية اللسانية التوليدية إلى النظر في إمكان أخذ تشومسكي عن النحو العربي».[1]

ويضيف المزيني كلامه حول تأييد نهاد الموسى لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي بقوله: «ويجب أن أشير هنا إلى أن الدكتور الموسى كان في تتبعه مسار المفاهيم النحوية العربية حتى وصلت إلى تشومسكي حذراً جداً، فقد أطَّر كلامه بأدق ما يمكن من التحفظ فهو يقول : "وليس تقرير الشبه بين ابن هشام وهومبلت ثم تشومسكي من هذه الجهة محتاجاً إلى أن يُتكلف له التأويل"، ثم يعلّق في الهامش قائلا:" وإن التشابه يُعزى بالتأمل ، ويقوى معه الهاجس بأن هذه المسألة قد تكون بعض ما ورد على الغرب من العرب في إطار انتقال العالم العربي إلى الغرب اللاتيني " وذلك أن (المستغرب) سلفستردي ساسي " كان متضلعاً ... من علوم اللغة " و "ما أنتجه من الدراسات في نحو العربية وما ترجمه إلى الفرنسية من كتب النحو والتجويد القديمة يدل بوضوح على أنه أدرك – إدراكا لا بأس به-

1 - نهاد موسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر النحوي الحديث . ص54

مفاهيم ومناهج النحاة العرب" ودي ساسي " هو الذي كوَّن ... فون هومبلت " وغيره "وأهم شيء اكتسبه هؤلاء من دروس دي ساسي هو اطّلاعهم من خلال دراساتهم للعربية واللغات السامية الأخرى على المفاهيم اللغوية والنحوية العربية التي تنقصهم في ثقافتهم الفيولوجية التقليدية ، وكذلك كان الأمر بالنسبة للنحو والصوتيات" وكان دي ساسي" متشبعاً بمبادئ النحو الوصفي التعليلي ، وهو يُمثل في زمانه ذلك المذهب الذي تناقله عدد من العلماء منذ القرن الثالث عشر من طريق جيمس هارس وسينكيتوس الإسباني عن النحاة العرب مباشرة أو عن لغويي السكولاستيك عن فلاسفة العرب » «وتلادي ساسي في العمل بهذه المبادئ تلميذة فون هومبولت"».[1]

إن الكلام الذي قاله نهاد الموسى والمزيني اللذان كانا قبل الآن يعارضان تأثر تشومسكي بالنحو العربي ، يؤكدان فيه تأثره من جهة أخرى بهذا النحو ؛ وذلك من خلال توارث الغرب نحو العربية بعدما ترجموه إلى الفرنسية إلى أن وصل إلى تشومسكي.

إذن خلاصة الكلام فالنحو العبري :« تأثر بالنحو العربي تأثراً كبيراً في العصر الأندلسي ، وصيغت قواعده على هيئة النحو العربي».2 وكذلك : «اعتماد اللغة العربية لغة التدريس في أوروبا في القرن الرابع عشر الميلادي وخاصة فرنسا».3 "فاهتمام تشومسكي:« باللغة العبرية وكتابه رسالة للماجستير عن الصيغ الصرفية في العبرية 1951م فهو دليل قوي على معرفته وضلوعه بالعبرية والتي تأثرت بالعربية أيما تأثير في الأندلس ».4

بعد المد والجزر في قضية تأثر تشومسكي بالنحو العربي من عدمه ، فإن ما يمكن أن نخرج به بخصوص هذه النقطة هو أن تشومسكي قد اطّلع على النحو العربي وتأثر به ؛ وغير أن هذا الاطّلاع والتأثر محدود لا يمكن تعميمه على كل ما جاء به تشومسكي وهذا

1 حمزة بن قبلان المزيني ، تشومسكي في عيد ميلاده السبعين ، ص4
2 كمال ربحي، دروس اللغة العبرية ، عالم الكتب ، بيروت ، دط ، 1982م ص4
3 - Robins,R,H, short History of linguistics , London : longman,op, cit 1984.pp.75; 96-99
4 - كمال العمري ، اللغة العبرية الحديثة ، ص6.

ليس عيبا لأن كل عالم لم يَخلق إنتاجه وإبداعه من العدم ، ولكن العيب ألا يعترف الإنسان بذلك فالجحود نقيصة والإقرار كمال وفضيلة.

الخاتمة :

بعد التفصيل في هذا البحث الذي يتناول إحدى نقاط النظرية التوليدية التحويلية والمتمثلة في النحو التوليدي ، ومقارنة هذا النحو بالنحو العربي القديم يمكننا أن نقول:

- لقد تأثر تشومسكي بالنحو العربي القديم، ولا تهم طريقة التأثر مباشرة أو غير مباشرة بقدر ما تهم قضية التأثر التي تنم عن اطلاعه بالنحو العربي.
- إن أوجه التوليد التي أشار إليها تشومسكي متعددة ، ولعل أهمها الاشتقاق والتفريع والحدس والحذف.
- إن الأوجه المذكورة آنفا منها ما ذكره تشومسكي صراحة على غرار الاشتقاق والتفريع ومنها ما أشار إليه تلميحاً كالحذف والحدس.
- إذا كان كلّ من الاشتقاق والتفريع وجه من أوجه التوليد يستخدم فيهما المتكلم طاقته الكامنة وبشكل مادّي ملموس فإنّ الحدس طريقةً لا شعورية تعتمد على المعرفة اللاّواعية للأشياء الحسّية .
- إنّ الحذف هو الوجه الرّابع من أوجه التّوليد التي تحدّث عنها تشومسكي ؛ فإرجاع الكلمات المحذوفة هو التوليد بعينه ، فالحذف أوضح مصطلح تحدّث عنه العرب القدامى مقارنةً ببقية المصطلحات السّابقة.
- لا ينحصر التوليد عند هذه المسمّيات الأربعة وإنّما هناك مسمّيات أخرى على غرار التوسيع والإيجاز و غيرهما، فذكر بعض المصطلحات المؤدية لمعنى التوليد ، وعدم الإشارة لبعضها الآخر يرجع في الأساس إلى أنّ المصطلحات المذكورة كانت أكثر وضوحاً في كلام تشومسكي ، أو في التراث العربي القديم، كما أنّ بعض المصطلحات التي لم يُشر إليها هي الوجه المقابل للمصطلحات المذكورة ؛ فالتوسيع يُقابل الحذف ، والإيجاز هو الحذف في كثير من المواضع .
- لقد تباينت الآراء عند النقّاد العرب والغرب بين مؤيّد ومعارض لقضيّة تأثر تشومسكي بالنّحو العربي القديم، وكلّ حسب ميولاته الشخصيّة ، أو أدلّة واقعيّة موضوعيّة ، ولكن بين هذا وذاك لا يسعنا إلّا أن نقول بأنّ تشومسكي كان متأثّراً في بعض الجوانب بالنّحو العربي القديم.

- قد تنكشف مع الأيّام القادمة أوجه أخرى لتأثّر تشومسكي بالنّحو العربي القديم، وهذا ليس بالغريب طالما أنّ الحضارة الإنسانيّة هي سلسلة لمجموعة من الحلقات المتعاقبة، فللسابقة فضل السّبق والمبادرة، وللّاحقة فضل تكملة المشوار.

قائمة المصادر والمراجع

1- الكتب:

1. أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني– تحقيق محمد ألفاضلي - المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت – ط3 ، 1412هـ - 2001م .
2. الأشباه والنظائر في النحو – جلال الدين السيوطي – تحقيق عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الجزء الثالث – ط1 – 1406هـ - 1985م.
3. آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل- نعوم تشومسكي-ترجمة عدنان حسن-دار الحوار للنشر والتوزيع-اللاذقية- سوريا- ط1-2009م .
4. اكتساب اللغة عند الأطفال-الغالي أحرشاو- الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية-الكتاب السنوي السابع- 1992م.
5. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية- ميشال زكريا- المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع –ط2- 1406هـ - 1986م .
6. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)- ميشال زكريا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-ط2 – 1406هـ -1986م.
7. الألسنية التحويلية التوليدية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية)-ميشال زكريا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت –لبنان –ط1 – 1402هـ - 1982م.
8. الألسنية(علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام-ميشال زكريا-المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت-لبنان-ط2-1983م.
9. الألسنية ومنهجية تعليم اللغة – ميشال زكريا –المؤسسة الجامعية – بيروت – لبنان – دط – 1983م.
10. البحث اللغوي – محمود فهمي حجازي- مكتبة غريب القاهرة – دط – دت .
11. البنى النحوية-نعوم تشومسكي-ترجمة يؤيل يوسف عزيز-مراجعة نعوم الماشطة-مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء-ط2-1987م.

12. تاريخ العربية-رشيد عبد الرحمان العبيدي-عبد الحسين محمد الفتلي-طارق عبد عون الجنابي-مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر-بغداد-دط -دت .
13. التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني-صالح بلعيد-ديوان المطبوعات الجامعية-ابن عكنون-الجزائر-دط-1994م.
14. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه-رمضان عبد التواب-مكتبة الخانجي-القاهرة،ودار الرفاعي-الرياض-ط2- 1410هـ -1990 م -نقلاً عن أولمان-دور الكلمة في اللغة.
15. التعريف بعلم اللغة-دافيد كريسل-ترجمة حلمي خليل-الهيئة المصرية العامة للكتب –ط1- دت .
16. الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني –تحقيق عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – المجلد الثاني - ط2 – 1424هـ - 2003م.
17. دراسات في فقه اللغة-صبحي صالح دار العلم للملايين-بيروت-ط6- 1976م
18. دروس اللغة العبرية-كمال ربحي-عالم الكتب-بيروت-دط- 1982م.
19. دلائل الإعجاز في علم المعاني – عبد القاهر الجرجاني –ديوان الكتب العلمية – بيروت لبنان – دط – دت.
20. شرح جمل الزّجاجي – أبو عصفور الإشبيلي – قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشّعار – إشراف إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت – المجلد الأول – ط1 . 1419هـ - 1998م.
21. صفوة التفاسير-محمد علي الصابوني-دار الضياء-قسنطينة-الجزء الأول-الطبعة الخامسة-1411هـ-1990م.
22. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي-طاهر سليمان حمودة – الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع-الإسكندرية-دط-دت.
23. علم اللسانيات الحديثة-عبد القادر عبد الجليل-دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان الأردن-ط1-1422هـ-2002م.
24. فقه اللغة وخصائص العربية-محمد مبارك-دار الفكر-بيروت-ط4-1970م.

25. في دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني – قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي – القاهرة – دط – 1404هـ 1994م

26. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم – خليفة بو جادي – بيت الحكمة للنشر والتوزيع – ط1 – 2009م.

27. في نحو اللغة وتراكيبها،منهج وتطبيق،خليل أحمد عمايرة،عالم المعرفة،جدة،ط1، 1984م.

28. قضايا أساسية في علم اللسانيات – مازن الوعر –دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق – ط1 – 1988م.

29. القضايا الأساسية في علم اللغة –كلاوس هيشن مع إسهام فولكر هيشن-ترجمه وعلّق عليه سعيد حسن بحيري –مؤسسة المختار للنشر والتوزيع-القاهرة- ط2-1431هـ-2010م.

30. الكتاب – أبو بشر محمد بن عثمان بن قنبر (سيبويه) –تحقيق وشرح عبد السلام محمد الهارون – مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة – الجزء الأول – ط3، 1408هـ - 1988م.

31. اللسانيات – سمير شريف استيتية –المجال والوظيفة والمنهج – عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع اربد – الأردن – ط2 – 1429هـ 2008م.

32. اللسانيات المقارنة-عبد الله غزلان-منشورات كلية الآداب -رقم 51-الرباط-مطبعة النجاح الجديدة –البيضاء-1986م

33. اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية – حنيفي بناصر – مختار لزعز –ديوان المطبوعات الجامعية – دط – 2005/03م.

34. اللسانيات النشأة والتطور– أحمد مؤمن–ابن عكنون-الجزائر-الطبعة الثانية-2005م.

- اللسانيات النشأة والتطور– أحمد مؤمن –المطبعة الجهوية بقسنطينة – ط3 – مارس 2007م.

35. لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) -محمد خطابي- المركز الثقافي العربي-بيروت-دط - دت.

36. اللسانيات واللغة العربية – عبد القادر الفاسي – الفهري –منشورات عويدات – بيروت ط1 – 1986م.

37. اللغة العبرية الحديثة-كمال العمري-د م -دط -دت.

38. اللغة العبرية قواعد ونصوص – سيد فرج راشد –دار المريخ للنشر – الرياض – دط – 1993م.

39. اللغة والمسؤولية – نعوم تشومسكي –ترجمة وتمهيد وتعليق حسام البهنساوي مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – مصر – ط2 – 2005م.

40. اللغة ومشكلات المعرفة-نعوم تشومسكي-ترجمة حمزة بن قبلان المزيني-توبقال-الطبعة الأولى-1990م.

41. مباحث في اللسانيات-أحمد حساني-ديوان المطبوعات الجامعية-دط-1999م.

42. مبادئ في اللسانيات-خولة طالب الإبراهيمي-دار القصبة للنشر-الجزائر-ط2-2006م.

43. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة-شفيقة العلوي-أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع-الطبعة الأولى-2004م.

44. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة-نعمان بوقرة-منشورات جامعة باجي مختار-عنابة-دط-2006م.

45. المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة – محمد الصغير بناني –دار الحكمة – الجزائر – دط – السداسي الأول – 2001م.

46. المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها – التواتي بن التواتي –دار الوعي – الجزائر – ط2 – 2008م .

47. مدخل إلى علم اللغة-محمود فهمي حجازي-دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-دط-1999م.

48. المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السّيوطي –شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد المولى – علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم دار الجيل – بيروت – الجزء الأول – دط – دت.

49. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات-ماري نوال غاري بربور-ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني- سيدي بلعباس- الجزائر- ط1، 2007م.

50. معجم اللسانيات الحديثة – سامي عياد حنا – وكريم زكي حسام الدين ونجيب جريس – مكتبة لبنان – دط –دت.

51. مفاتيح الألسنية – جورج مونان – تعريب الطيب البكوش– تقديم صالح الفرمادي مؤسسة سعيدان – للطباعة والنشر – دط – 1994م.

52. المقدمة (تاريخ العلامة ابن خلدون)،ابن خلدون،الدار التونسية للنشر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،الجزء الثاني،ط1،فيفري 1984م.

53. النص والخطاب والإجراء-روبرت بوجراند- ترجمة تمام حسان وصبحي إبراهيم الفقي- عالم الكتب-القاهرة- دط-دت.

54. نظرية تشومسكي اللغوية – جون ليونز – ترجمة وتعليق حلمي خليل – دار المعرفة الجامعة – الإسكندرية – الطبعة الأولى – 1985م.

55. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر النحوي الحديث نهاد الموسى ـــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – د ط – 1980م.

2-المقالات المنشورة:

56- براتشتاين ولغة الموسيقى (بين نظرية الأصل المشترك وعلم النحو التحويلي) - محمد هليل - مجلة علم الفكر تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت المجلد 27 - العدد الأول - جويلية /سبتمبر 1998م.

57- تشومسكي في عيد ميلاده السبعين - حمزة بن قبلان المزيني – صحيفة الرياض السعودية – الخميس 1420/10/27هـ و 1420/08/25 هـ.

58- تشومسكي والثورة اللغوية - جون سيرل-ترجمة هيئة التحرير- مجلة الفكر العربي- معهد الإنماء العربي-طرابلس-السنة الأولى(15جانفي/مارس 1997م).

59- تقدم اللسانيات في الأقطار العربية- عبد الرحمان حاج صالح-وقائع ندوة جهوية أبريل1987م - الرباط-دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان-ط1- 1991م.

60- لقاء مع نعوم تشومسكي،مازن الوعر-اللسانيات-مجلة في علم اللسان البشري-معهد العلوم اللسانية والصوتية-جامعة الجزائر- العدد السادس- سنة 1982م.

61- مدخل إلى علم اللسانيات الحديثة-عبد الرحمان حاج صالح- أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسيّ اللغة العربية- مجلة في علم اللسان البشري-جامعة الجزائر معهد العلوم اللسانية الصوتية- العدد4- 1973م/1974م.

3-المراجع الأجنبية:

62- A spects de la syntascique - Naom chomsky traduit de l' anglais par jean – claude milner - édition du seuil.

63-Le lange et pensée - Naom chomsky traduit par louis jean calvet édition payot.

64-Morphophonemics of modern Hebrew- Naom chomsky mimeographed unpublished Master- sthesis -university of penna - Philadelphia –U-S-A- 1951.

65-Pour alorder la linguistique- Reland Eluerd- édition Es F seme édition-tomel .

66-Principes de grammaire générative- Nivette jos- Nathan- paris-labor Bruxelle-1974.

67-Short History of linguistics - Robins-R-H- London – longman-op-cit 1984

الفهـــــرس

الإهـــداء.....

شكر وعرفان.....

مقدمـــة..... أ

الفصل الأول: تشومسكي و مبدأ التوليد..... 04

تمهيد..... 05

المبحث الأول : تعريف تشومسكي و أهم إنجازاته..... 06

المطلب الأول : مولده ونشأته..... 06

المطلب الثاني :أهم إنجازاته..... 11

المبحث الثاني : النحو التوليدي عند تشومسكي و أهم الآراء حوله..... 17

المطلب الأول : تعريف النحو التوليدي..... 17

المطلب الثاني : نشأة النحو التوليدي..... 22

المطلب الثالث : الفرق بين التوليد والتحويل..... 26

المطلب الرابع : أراء نقدية حول النحو التوليدي..... 31

خلاصة..... 37

الفصل الثاني: تأثر النحو التوليدي بالنحو العربي..... 38

المبحـــث الأول: تأثر النحو التوليدي بالنحو العربي في:..... 39

أ-الاشتقاق..... 39

ب-التفريع..... 45

ج- الحدس..... 51

د- الحذف..... 56

المبحث الثاني : أراء نقدية حول هذا التأثر..... 61

المطلب الأول: آراء المعارضين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي.... 61

المطلب الثاني: مناقشة الرأي المعارض..... 65

المطلب الثالث:آراء المؤيدين لفكرة تأثر تشومسكي بالنحو العربي..... 68
الخاتمة..... 76
قائمة المصادر والمراجع..... 78
الفهرس..... 84
ملخص البحث..... 86

ملخص البحث :

لقد جاء تشومسكي بالنظرية التوليدية التحويلية ، والتي من مبادئها التوليد أو ما يسمى بالنحو التوليدي وحاول أن يطبق هذا المبدأ على اللغة الانجليزية على اعتبارها لغة الدراسة ، ليخرج فيما بعد بمبادئ عامة للنحو ، حاول أن يُعمِّمها على جميع لغات العالم ، باعتبار ن اللسانيات عامة ، فلذلك يجب أن يتميز بالعالمية ، وما تعديله بين المرة والأخرى لمبادئه إلا دليل على محاولاته الجادة من جعل النحو التوليدي نحوا عالميا وقد كان متأثرا بالنحو العبراني ، والذي يشابه النحو العربي في بعض النقاط البسيطة لسبب بسيط ، وهو أن اللغة العربية والعبرية تنحدران من أصل واحد وهو اللغات السامية ، وإن كان تشومسكي قد أقر بعدم إنكاره لإطلاعه وتأثره بالنحو العربي ، إلا أن هذا لا يغير في الموقف شيئا فالنحو التوليدي انجليزي التطبيق وعبراني التأصيل وعربي التأثر والنحو التوليدي وان وجدناه في التراث العربي القديم لا يكون بنفس المصطلح ، وإنما بمسميات أخرى بعد تفحصها وإمعان النظر فيها نجدها تحمل خصائص النحو التوليدي ، والتي من بينها الحذف والاتساع ، كما أن هذه المسميات لا نجدها متفردة في أبواب أو فصول لوحدها ، وإنما نجدها مبثوثة بين ثنايا هذه الأبواب وتلك الفصول ، أو مذكورة دفعة واحدة لأن النحويين العرب لم يكن ذكرهم لذلك لغرض التخصيص أو التدقيق معها وإنما لغرض إبراز ما في العربية من إيجاز وإعجاز .

Résumé de l'exposée.

Chomsky est venu avec la théorie de la grammaire générative transformationnelle qi a pour principe la générativités ou la grammaire dite générative .

Et il a essayé d'appliquer ce principe sur la langue anglaise comme une langue d'étude , à venu plus tard avec les principes généraux de la grammaire . Il a essoyer d'appliquer à toutes les langues de monde vomme la linguistique est compréhensive par consépuent , il devrait être caractérisé par l'universalité . Et la modification de ses principes entre le temps et l'autre est une preuve claire de ses tentatives sérieuses pour faire la grammaire générative transformationnelle . comme le monde mais son influence par la grammaire hébraïque ressemble à la grammaire arabe dans cartais points comme tous les deux ont la même origine sémitiques Cependant l'démission de Chomsky de son influence lréve de grammaire arabe , il ne change rien que la grammaire générative transformationnelle est l'anglons dans l'application hébraïque , dans les racines et arabe de l'influence Et comme la grammaire générative que nous avons trouvé dans l'héritage de l'ancien arabe n'est pas dans le même terme , mais plutôt des titres , Apres examen , mous trouvons le palier des caractéristiques comme la grammaire générative transformationnelle qui incluent des suppressions , l'expansion et que cesnoms ne se trouvent pas unique dans les sections chapitres , mois se trouvent dispersés dans les plis de ces chapitres , et ces chapitres sont répertoriés tous à la fois parce que les grammairiens arabes n'ont pas été mentionnés ainsi pour les besoins de la privatisation ou de vérifier avec eux mais plutôt de mettre en évidence dans le but de concision et de miracles en arabe .